

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

«الأخضر واليابس» سورياً..!

ما يقوم به الفريق الاقتصادي هو الإعلان عن السير نحو اقتصاد السوق الاجتماعي، وفي الواقع لم تبق أية ملامح اجتماعية في اقتصاده المطبق على أرض الواقع..

الأسعار تشهد فلاناً لم يكن له مثيل في تاريخنا القريب والبعيد، مع إصرار على إبقاء الأجر على حالها، والسير الحثيث نحو رفع الدعم، ولو بشكل مخفف مع كل آثاره التضخمية.

مؤسسات قطاع الدولة الراجحة تتعرض لهجوم منفلت عليها، ولو كان الحديث متوقفاً عند المؤسسات الخاسرة لكان الأمر أهون، لكن أن تتعرض المرافق ومعامل الإسمنت وغيرها من المؤسسات الاستراتيجية لغارات تهدف إلى خصخصتها فعلياً، فهذا أمر خطير.

لكن أن يصل الانفلات إلى حد تهديد عمال القطاع العام الصناعي بالنقل والتسريح فعلياً، فهذه سابقة خطيرة لا يجوز السماح بتمريرها بأي حال من الأحوال..

أما أن ينفلت الاستثمار من عقاله الخاص المحلي منه والخارجي، لكي يتوضع في تلك القطاعات التي يمكن أن تستنزف اقتصادنا وأجورنا، فهذا أمر لا يندرج في خانة الانفتاح المزعوم.

وعن الفساد، فلا تحدث، فقد ازداد انفلاتاً في بلد يواجه مخططات خارجية تدميرية تستهدف بنيته بشقيها الجغرافي والديموغرافي.

لقد رأينا انتفاضات عديدة سابقاً، في العديد من البلدان، أما هكذا انفتاح يقوم فعلياً بتدمير الأخضر واليابس، (دون الاعتذار من وليد جنبلاط وكل جماعة ١٤ شباط)، فهذا أمر كان نادر الحدوث، ولم يجر إلا في أسوأ الأمثلة التي يمكن أن يتذكرها التاريخ.. ولكن كل هذه التجارب والأمثلة الأسوأ لم تجر في أي بلد كانت أراضيه محتلة، ويتعرض هو نفسه لمخاطر وضغوطات خارجية استطاع أن يمانعها بنجاح حتى الآن..

والسؤال الأهم هو: هل ستقوي هذه السياسات الاقتصادية-الاجتماعية صمود البلاد وجاهزيتها للمواجهة؟ وأين سيكون المستفيدين القلائل منها في حال حدوث مواجهة متوقعة في وضع تتلبد فيه الفئوم ويزداد التوتر ويصبح احتمال انفجار الوضع في المنطقة خطراً حقيقياً وقريباً؟

ومن جهة أخرى لماذا يجري إرهاب ومحاولة جر الكتلة الرئيسية من شعبنا التي سيعول عليها عند حدوث أية مواجهة، إلى مواقع الاستياء والإحباط؟

هل ما يجري في المجال الاقتصادي-الاجتماعي هو غلطة غير مقصودة نتيجة سوء تقدير، أم غلطة مجسوبة بترتب عليها فلان عام ليس فقط اقتصادي بل اجتماعي أيضاً مع كل مخاطره السياسية في لحظات حساسة نمر بها..؟

الأمران أحلاهما مر.. فسوء التقدير لن يعفي من المحاسبة، والغلطة المحسوبة لن تعفي من الحساب ساعة الحساب، لأن الأمور في نهاية المطاف تقاس بنتائجها، والنتائج أصبحت واضحة ومعروفة ولم يعد ممكناً المكابرة وإغماض العين عنها..

فتفق ارتفاع الأسعار مستمر، ولن تحل المشكلة زيادات جزئية على الأجر، لأنه في ظل غليان الأسعار وتراكم الزيادات فيها، أصبح المطلوب مضاعفة الأجر، وعلى الاقتصاديين أن يحسبوا كم من المرات يجب أن يتم ذلك..

أما نهوض الاقتصاد الحقيقي وزيادة الإنتاج فيه، فهو غير ممكن في المستقبل المنظور دون تغيير جذري في التوجهات الاقتصادية الكلية..

وأخيراً وليس آخراً، نزيه الاقتصاد والبلاد مستمر عبر أقتية الفساد والنهب التي أصبحت خطراً على الأمن الوطني بمعناه العام والخاص، العام فيما يخص المجتمع والناس، والخاص بما يعنيه الدفاع عن الوطن بشكله المباشر..

لو كان الانفتاح الذي يقوم به الفريق الاقتصادي تجربة اقتصادية بحتة لا علاقة لها بالسياسي، لكان بالإمكان النقاش في الموضوع حتى لو اختلفنا.. أما أن يجري انفلات بحجة الانفتاح، وأن يكون له انعكاساته الاجتماعية السلبية ومن ثم السياسية، فهذا أمر لا يحتمل النقاش، لأن ما تحسمه الحياة يتوقف النقاش حوله..

إن الوقت الآن هو وقت تصليح نتائج الانفلات الذي جرى، وليس وقت استمرار النقاش حوله، لأن النقاش مع الفريق الاقتصادي ليس وقتاً مستقظاً بالنسبة له يتوقف فيه فعله على الأرض، بل كما تبين الأحداث، هو مكسب يستفيد من فسحة وقته لزيادة وتعميق أفعاله على الأرض ولو بشكل تدريجي بطيء، ولكن مستمر... إن صمود سورية وانتصارها في المعارك القادمة مرتبط بلا أدنى شك، وإلى حد كبير، بإيقاف نفوذ الفريق الاقتصادي وسياساته الضارة، وفي ذلك ضماناً لكرامة الوطن والمواطن.

مؤشر أسعار «قاسيون»..:

كم زادت الأسعار؟ ومن يتحمل المسؤولية؟.. ص 7

شركة اسمنت طرطوس..

منشأة استراتيجية رابحة.. فلماذا التخلي عنها؟.. ص 2

هل بدأت الغارة الثالثة في محاولة رفع الدعم؟.. ص 6

النتائج الميدانية للمفاوضات التي تجريها «سلطة» الفلسطينيين مع جلاديهم

أفادت جمعية نفضة للدفاع عن حقوق الأسرى والإنسان أن قوات الاحتلال قتلت منذ مطلع شباط الجاري وحتى السابع عشر منه ٢٨ مواطناً بينهم ستة أطفال وامرأة واحدة.

وأوضحت الجمعية إن من بين الشهداء، ٢٨ مواطناً قُضوا في عمليات اغتيال وهو ما يمثل ٧٥% من عدد الشهداء، وأن من بينهم (٢٩) شهيداً من قطاع غزة و(٩) من الضفة، مشيرة إلى أن ارتفاع عدد الشهداء في القطاع يعزى إلى عودة الاحتلال الإسرائيلي لسياسة الاعتقالات والتصفية الجسدية ضد المقاومين ونشطاء الانتفاضة والشعب الفلسطيني.

كما شهد شهر كانون ثاني الماضي استشهاد (١١) امرأة فلسطينية بالإضافة إلى (١١) طفلاً قُضوا بفعل القصف الذي شنته طائرات الاحتلال ومدفعيته ورضاصه العشوائي.

بموازاة ذلك أعلنت جمعية الأسرى والمحررين الفلسطينية، في السابع عشر من الجاري أن عدد الفلسطينيين الذين اعتقلتهم قوات الاحتلال الإسرائيلي بلغ ٢٣٤ مواطناً خلال النصف الأول من شباط بواقع ١٩٤ مواطناً من الضفة و٤٠ من القطاع. وأشار التقرير إلى زيادة عدد الاعتقالات في مدينة القدس المحتلة خلال الشهر الجاري بعد التهديدات الأخيرة للمسجد الأقصى، حيث بلغ إجمالي المعتقلين فيها ٢٨ مواطناً بينهم ستة أطفال وفتاة.

وذكر أنه وصل عدد المعتقلين إدارياً، أي دون توجيه أية تهمة أو محاكمة، إلى ما يزيد عن ١٤٣٠ معتقلاً موزعين على سجن النقب ومجدو وإيلون، حيث يعيشون في عزلة تامة، إضافة إلى حرمانهم من زيارة محاميهم، وعدم إطلاعهم على ملفاتهم.

وذكر المركز أن سلطات الاحتلال فتحت أقسام جديدة في السجون لاستيعاب هذه الأعداد فيما تحولت مراكز الاعتقال والتوقيف إلى سجون مركزية، علماً بأن عدد الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال تجاوز ١١٨٧٠ أسيراً يعانون من نقص الاحتياجات اليومية والوضع الصحي السيئ، وعدم توافر العلاج ومنع الرعاية الصحية لكبار السن والأشبال والأسيرات، وسياسة التقلبات المستمرة للأسرى لمنع استقرارهم نفسياً.

■ ■

الشيوعيون السوريون في مجلس عزاء «مغنية» بدمشق



«الشهادة» أشرف بألف مرة من أن نساق إلى محاكمهم»

قام وفد من رئاسة مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ضم الرفاعي د. قدرى جميل، حمزة منذر، عدنان درويش، جبران الجابر، وعلاء عرفات وعدداً من الرفاق في اللجنة الوطنية، بتقديم واجب العزاء والتهنئة باستشهاد القيادي في حزب الله عماد مغنية الذي أقامه منظمات المقاومة الفلسطينية في النادي العربي بمخيم اليرموك بدمشق، وتقديراً لحرر التعازي للإخوة في حزب الله باسم الشيوعيين السوريين..

وقد ألقى الرفيق حمزة منذر كلمة مقتضبة باسم اللجنة الوطنية قال فيها: لن نطيل الكلام، لأن تجربة الشهيد تعلمنا الإكثار من العمل والإقلال من الكلام، فالأرض المحتلة لا تحررها القصاصات على عظمة تلك القصاصات، إلا إذا كانت مرافقة لفعل جهادي مقاوم، فهذا الرجل الشهيد العظيم، وعلى مدى أكثر من خمس وعشرين عاماً لم يظهر في أية لقاءات علنية، لكن فعله كان كبيراً جداً بالتزامه بالمقاومة خياراً وحيداً..

إننا الآن أمام مشروع إمبراطوري أمريكي - صهيوني، وهذا المشروع لا يمكن هزيمته إلا بالمقاومة الشاملة في عموم المنطقة، وإن أهم مرتكزات هذه المقاومة الشاملة هو موقف واضح لا لبس فيه من الإمبريالية والصهيونية، وعدم الاستسلام لهما، أو التماهي مع مخططاتهما.

اليوم، يجب أن يكون الموقف واضحاً، فمن موريتانيا غرباً إلى اندونيسيا شرقاً، يستهدف المشروع الأمريكي الإمبراطوري شعوب هذا الشرق العظيم، لذلك علينا أن نتكاتف، وإن التجارب العملية في جنوب لبنان وفلسطين تؤكد ذلك. إن الجولان لن يتحرر أبداً بالمفاوضات، بل سيحرق بالمقاومة الشعبية، وعندما قال السيد حسن نصر الله: إن أردتموها حرباً مفتوحة، فلنكن، كان يعتمد لا على الكلام بل على الفعل، نحن الآن بأمس الحاجة إلى العمل على إعادة الاعتبار لمفهوم حركات التحرر الوطني في هذا الشرق العظيم، وإلى إعادة النظر بمصطلح اليسار، هناك فرق كبير وكبير جداً بين من يدعي اليسارية ويطبّع مع إسرائيل، وبين إسلاميين جهاديين يطلقون النار على العدو المحتل. إذاً يجب أن نحدد من هم الحلفاء، ويجب أن يكون هاجسنا الأساس هو خيار المقاومة الشاملة، فالشهادة أشرف بألف مرة من أن نساق إلى محاكمهم..

■ ■

شركة اسمنت طرطوس

منشأة استراتيجية رابحة.. فلماذا التخلي عنها؟

بمراحة

اتحاد العمال:

القطاع العام الصناعي خط أحمر!

◀ جهاد أسعد محمد

كل الوقائع والتطورات التي تشهدها سورية على المستوى الاقتصادي - الاجتماعي تؤكد اليوم، أن الصدام بين الطبقة العاملة السورية وتنظيمها النقابي: الاتحاد العام لنقابات العمال، وبين الفريق الاقتصادي ذي الأفكار والسياسات والمناهج النيوليبرالية، بات وشيكاً، بل إنه قد بدأ فعلياً، مع استمرار هذا الفريق بخروقاته السافرة للدستور السوري، ومحاولاته المتكررة للإساءة للطبقة العاملة والقطاع العام..

هذا الصدام، وإن لم يظهر في أقصى تجلياته حتى الآن، إلا أنه بات من الناحية الموضوعية حتمياً مع تزايد الهوة بين ما يطمح إليه العمال وتنظيمهم النقابي، وبين ما يخطط له، ويسعى إليه الفريق الاقتصادي الذي أعمت بصيرته تهاني وتبريكات صندوق النقد والبنك الدوليين والليبراليين الجدد الذين كلما أفرطوا في مدح توجهاته، يزداد شراسة في ضرب مكاسب العمال والفقراء والمهمشين، والمنتجين الوطنيين عموماً، ويبدل أقصى ما يستطيع لجعل الاقتصاد الوطني تابعاً هشاً للمراكز الإمبريالية العالمية..

مؤخراً، وبالتزامن مع الغارات الجديدة - القديمة التي شنّها هذا الفريق على مرفاي اللاذقية وطرطوس للشروع في خصخصتها، وعلى معمل أسمنت طرطوس للغرض نفسه، ومع الاستمرار في سياسة «فوضى السوق» التي تؤدي كل يوم إلى ارتفاعات جديدة وقياسية في الأسعار، وإلى خلق أزمات منظمة حادة تتجلى بفقدان وندرة بعض المواد والسلع الأساسية وعلى رأسها المحروقات، يحاول الفريق الاقتصادي توجيه ضربة حادة للقطاع العام عموماً، والصناعي خصوصاً، عبر إضافة اقتراحين خطرين لمشروع قانون إصلاح القطاع العام الصناعي، ينص الأول على بيع الشركات الخاسرة، والثاني على نقل 15 ألف عامل خارج وزارة الصناعة تحت عنوان فائض عمالة!! وهو ما أثار حفيظة الاتحاد العام لنقابات العمال الذي سارع إلى توجيه كتاب لنائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية، موقفاً باسم رئيس الاتحاد شعبان عزوز وأمين الشؤون الاقتصادية عزت الكنج، يعترض فيه على هذين الاقتراحين، جاء فيه:

«في إطار مناقشتكم لمشروع قانون إصلاح القطاع العام الصناعي الذي شارك الاتحاد العام لنقابات العمال في صياغته وإعداده وردنا بأنه تم إضافة فقرتين جديديتين إلى مشروع القانون المقترح (بيع الشركات الخاسرة، ونقل 15 ألف عامل خارج وزارة الصناعة تحت عنوان فائض عمالة)، فإننا نؤكد على أننا لسنا مع بيع الشركات الخاسرة والتنازل عن ملكيتها لأي جهة كانت، لأن ذلك مخالف لدستور الجمهورية العربية السورية/ المادة (14) منه، ولسنا مع نقل العمال خارج الوزارة، لأننا نعيش ضمن سياسة الاستيعاب الاجتماعي، وهذا يتعارض مع توجهات الحزب وقائد الوطن، ونأمل دراسة أوضاع الشركات ومعالجتها وفق مقررات المؤتمر القطري العاشر للحزب، إضافة إلى دراسة واقع «العمالة الفائضة» - كما يقول البعض - على مستوى القطاع العام بشكل عام، وليس في إطار وزارة الصناعة فقط»..

إن الفريق الاقتصادي ما انفك يحارب القطاع العام الصناعي بهدف تخسیره، عبر حرمانه من الاعتمادات والسيولة اللازمة لتأمين احتياجاته من مستلزمات الإنتاج والدعاية والإعلان، وخلق الكثير من الصعوبات الجمركية والمصرفية والرسوم والضرائب في وجهه عند التصدير، وفتح الأسواق أمام السلع المستوردة، وخلق وضع غير متكافئ في المنافسة بينه وبين القطاع الخاص عبر التراخي في ضبط ومعالجة تهريب الضريبي وغض النظر عن إخلاله بالمواصفات، كل ذلك من أجل الوصول بهذا القطاع الهام إلى حالة مزرية، تتيح لمن يريدون خصخصته وبيعه وتشريد عماله أن يقوموا بذلك دون عناء، ودون مقاومة أو اعتراض من أحد، وهذا يتطلب اليوم وقفة جادة حقيقية، تتجاوز لغة الاعتراض، إلى لغة اللجم، والعمل المباشر على ترحيل الفريق الاقتصادي وإسقاط سياساته التي لم، ولن تجلب للاقتصاد الوطني والطبقة العاملة إلا الأزمات والفقر والبطالة..

في كل يوم جديد، مشروع جديد للخصخصة، يطرحه الفريق الاقتصادي، ضد شركة من شركات القطاع العام الراححة، وبما أنه رغم كل شيء، مازال في هذا الوطن، من يدافع عن القطاع العام ومكتسباته وإنجازاته، فقد وجه الاتحاد العام للعمال، كتاباً للقيادة القطرية، يعترض فيه على طرح شركة اسمنت طرطوس للخصخصة والاستثمار، جاء فيه:

«القيادة القطرية، مكتب العمال والفلاحين، تحية عربية...»

يعتبر قطاع صناعة الاسمنت من القطاعات الإنتاجية الاستراتيجية، دوراً مهماً للغاية خلال العقود الماضية، وتزايد الحاجة إلى هذا الدور، سيما وأننا مقبلون على مرحلة من التوسع العمراني والإنشائي سوف تؤدي إلى زيادة في الطلب على الإسمنت، بالإضافة إلى مواد البناء الأخرى، ما يقتضي أن تلعب الدولة والقطاع العام دوراً متزايداً في هذه الصناعة، وترتب هذه المسألة دعمه وإيلاءه العناية اللازمة والاستثنائية.

تعاني شركات المؤسسة العامة للإسمنت من قصور الطاقات الإنتاجية في تلبية حجم الطلب المتزايد على الإسمنت، بسبب عدم تأمين السيولة اللازمة لتطوير خطوط الإنتاج، وسبب عدم توفر السيولة هو الإجراءات المالية المتبعة، والتي كانت تقضي بترحيل الفوائض الاقتصادية لشركات الإسمنت، وشركات القطاع العام الأخرى، إلى خزينة الدولة، على أن يتم التمويل اللازم لتلبية حاجات هذه الشركات لتطوير خطوطها وتأمين حاجة السوق المحلية من الإسمنت، وإن كان إقلاخ الخط الإنتاجي الجديد في حماة قد حد من هذا القصور نسبياً، ويمكن من خلاله تلافي النقص وزيادة الكميات المنتجة، إلا أن وزارة الصناعة وبموافقة اللجنة الاقتصادية وجهت إدارة شركة إسمنت طرطوس إلى دراسة مشروع مذكرة تفاهم مع شركة غيث فرعون للاستثمار التجاري، تقضي بأن تقوم هذه الشركة بمهام الإدارة الإنتاجية، والحصول بالمقابل على الكميات المنتجة الإضافية، (الإنتاج ناقصاً إنتاج

السنة السابقة للمباشرة) في حال إعفائها من الضرائب، ولدة ثلاث سنوات، وخمس سنوات في حال تكليفها بها، مقابل أن تتعهد بتطوير خطوط الإنتاج وتحسين جودة المنتج وتدريب بعض الفنيين والعمال وتحسين الشروط البيئية المحيطة. ومن جهة ثانية ترتب مذكرة التفاهم على شركة إسمنت طرطوس تقديم العمالة «الضرورية» مدفوعة الأجر والبدلات وتقديم الآلات وقطع الغيار والمعدات اللازمة، بناء على طلب مسبق من شركة فرعون دون تحديد مصير باقي العمالة القائمة حالياً.

وإذ يجد الاتحاد العام لنقابات العمال نفسه معنياً مباشرة بهذه القضية (إصلاح القطاع العام وتمكينه من العمل بكفاءة اقتصادية). فإنه يضع الملاحظات التالية حول مذكرة التفاهم:

أولاً: في الجانب القانوني:

- لا يوجد في القانون رقم 51 لعام 2004 أية مادة تجيز تأهيل وتطوير أي من شركات القطاع العام من قبل الغير. وإنما حددت المواد 73-76 طريقة بيع عقارات الجهات العامة، أو إيجارها أو استثمارها، أي أن هذه المواد أجازت استثمار العقارات العائدة ملكيتها لجهات القطاع العام وليس الجهات العامة نفسها.

- جرى إعداد مذكرة التفاهم في غياب السند القانوني الكافي، فيما عدا موافقة اللجنة الاقتصادية وقد جرى بطريقة العقد بالتراضي مسنوداً إلى القانون 51 لعام 2004، ولم تتم إدارة الشركة أو المؤسسة بالإعلان، أو وضع دفتر شروط فنية لاستقدام عروض للاستثمار أو التطوير، بل المستثمر قدم عرضاً حول إلى الجهات المعنية وإلى إدارة الشركة.

ثانياً: في الجوانب الاقتصادية والمالية:

1- تبين من مذكرة التفاهم أنه تمت المحافظة على نسب استهلاك مستلزمات الإنتاج كما في السنة السابقة للعقد، في حين أن زيادة الإنتاج تفترض من حيث المبدأ ضمان انخفاض المستلزمات على مستوى وحدة الإنتاج.

2- نصت المذكرة على أن تقوم شركة إسمنت طرطوس بتسديد قيمة مستلزمات الإنتاج كاملة، ومن ثم يتم استرداد قيمة الإسمنت المسلم لمجموعة فرعون بسعر التكلفة، ما سيحمل شركة إسمنت طرطوس عبء تأمين رأس المال العامل الكافي لتسديد قيمة المستلزمات لإنتاج

عمال التبغ لإدارتهم: مشاكلنا ليست شخصية!



هل تدخلون وتخرجون من ثلاثة حواجز أمنية كل يوم، وتعرضون للإهانة النفسية بعملية التفتيش رغم وجود كاميرات مراقبة في كل جزء من المخابر الأمنية (ولماذا فقط العمال فيفتشون)؟ أهذه مشاكل شخصية؟ وفي آخر المطاف نظهر بمظهر المدين لنفسه عند حديث العامل عن هذه المواضيع؟ ثم من نصيكم قضاة لإدانتنا؟ خامساً: أي مكافآت سنوية؟ 2000 ليرة!! أم 2500 ليرة؟

سادساً: نحن نعمل في الوطن لنكرم جراء عملنا، لا لكي يمن أحد علينا بصدقة.

سابعاً: نعلم تماماً أن كل هذه المطالب لن تتحقق، ولن يستمع أحد إلينا لأننا عمال، ونعلم جيداً أن الضغوط علينا ستزداد وتزداد إلى أن يصل أمرنا للقائد بشار الأسد فهو خير من ينصفنا..

ومن الملاحظ كما ورد بخطاب السيد المدير فارق الهوة بين العامل والمسؤول بقوله (يعترف الكل بالاحترام والتقدير وحبه للعامل والعمل).. وكان العامل وسيلة لا أكثر، وليسوا هم بعمال؟

صحيح هم مسؤولون وليسوا بعمال وشتان بين الاثنين..

سيظهر الحق يوماً وينشد البلبل لحننا عاصفاً يغني باسم من عمل لا باسم من استغل.. والنصر لقضايا عملنا وشعبنا..»

ورد إلى قاسيون تعليق من بعض عمال التبغ على رد إدارة مؤسسة التبغ المنشور في العدد الماضي، نورد أجزاء منه، ونعتمد عن الاقتطاعات التي قمنا بها، لأننا كما يقول المثل: نريد العنب، وليس مقاتلة الناطور..

والجدير ذكره قبل إيراد التعليق، أن هذه المؤسسة تضم مئات من العمال الذين يعملون وفق عقود عمل مؤقتة... «في البداية أحب أن أشكر كافة العاملين الأحرار مشاعل النور، نوار دروب الحقيقة، رفاقي العاملين في جريدة قاسيون.. أما بعد:

نحن عمال المؤسسة العامة للتبغ ليس كلامنا اليوم رداً على تجريح المدير العام لأحد إخوتنا العمال، والصادر في 2\9\2008، ولكن للإيضاح والتبيان نقول:

أولاً: المشكلة ليست فردية كما ذكر المدير العام مع فائق التقدير له، ولكنها جماعية، أما عن سبب عدم ذكر الأسماء، فلأننا نخاف على أنفسنا وعلى عائلاتنا!!

ثانياً: لا ندين أنفسنا - سيدي المدير - إذا كان الأخ العامل لم يستطع أن يصيب المعنى، ففي النهاية نحن لسنا أدياء ولا شعراء ولا فلاسفة.. نحن عمال. المشكلة في الإضايه هو أجر ساعة في كل يوم عمل نتقاضها في كل شهر، يعني 410 ليرات، هذا بغض النظر عن يوم السبت ومشكلته، أما العامل فقصده أننا نحرم من الإضايه الشهري لأننا لاندوام اليوم المجاني.. تصوروا هذا..

أما يوم السبت لا حمداً ولا شكوراً يعني بالمجان، أو ترفع إجازة خاصة عن هذا اليوم ويقطع من الراتب الشهري، وقد حصل ذلك كثيراً.

ثالثاً: إننا نحاطب جريدة عمالية تدأب وتسعى لتسليط الضوء ومعالجة ما أمكن من مشاكلنا بعدما يتسنا من مكاتب مدير الفرع ومعاونته..

رابعاً: متى سئل العمال عن مشاكلهم ومن الذي سأل؟ لا أحد ينظر إلينا إلا كأرقام لا أكثر.. هل صادف يوم أن نزلتم إلينا لتروا مشاكلنا؟

هل أصبتم ببيت في الأصابع جراء غياب السلامة المهنية على آلة الفرع بعد قيام الفني بإلغاء الحساس لتعمل الآلة.. (وعمره العامل بموت بتقطع أصابعه عادي بس الإنتاج مايوقف)؟

هل حرمتهم من الحوافز لسبب لايتعلق إلا بالمزاجية؟؟ هل تعرضون للإهانة الكلامية أثناء حديثكم مع المدير ومعاونته؟؟

2150 ألف طن دون أي ربح مقابله، بينما ستبلغ قيمة أرباح المستثمر خلال سنوات العقد الثلاث (4.074) مليار ل س عند سعر محلي (6000) ل/س/طن، ونصت المذكرة على حق الفريق الثاني باستلام حصته والتصرف بها بالشكل والطريقة والسعر المناسب له.

- تعتبر شركات الإسمنت، ومنها شركة طرطوس، من الشركات الراححة، وهي بإمكاناتها الذاتية، فيما لو احتفظت بفوائضها الاقتصادية، قادرة على تطوير خطوط الإنتاج، وبالتالي زيادة الإنتاج وتحسين الإنتاجية، دون الاضطرار للجوء إلى المستثمرين من القطاع الخاص، المحليين أو من الخارج، ولقد أتاح القانون المالي الأساسي للدولة، إمكانية تحقيق هذا الشرط من حيث إتاحة احتفاظ شركات القطاع العام الاقتصادي بفوائضها إلى الخزينة العامة، ويعتبر الشرط المالي وتوفير السيولة، شرطاً لازماً وغير كاف، حيث أن الكفاية سوف تتحقق من خلال إعطاء إدارة مؤسسة وشركات الإسمنت، المرونة الكافية لإبرام العام، لتوريد ما يلزم من الآلات والأدوات والمعدات اللازمة لتطوير خطوط الإنتاج.

ثالثاً: في الجوانب الفنية:

لم توضح مذكرة التفاهم نقطتين أساسيتين أولاهما: ما هي التجهيزات والنقاط التي سوف يتناولها التطوير وماهي الاستثمارات التي تدفع لذلك، وثانيهما: ما هي الضمانات في تحقيق الهدف والتزامات الفريق الثاني ومسؤولياته في حال عدمه. كما تقضي بنود مذكرة التفاهم بتسليم

الفريق الثاني الإشراف على إدارة الإنتاج والإدارة الفنية والتأمينية، ما يلغي أي دور للشركة، بينما تحمل كافة التكاليف الإنتاجية والتأمينية بما فيها تأمين القطع التبديلية.

- ما فائدة شركة الإسمنت إذا كانت الكمية التي تنتجها حالياً (1450) ألف طن، هي نفسها التي ستستلمها من المستثمر؟ والزيادة في الإنتاج ستعود لصالح المستثمر. ما فائدة الشركة من هذه الزيادة، مع العلم أن المستثمر له الحرية بالتصرف بحصته بالطريقة التي تناسبه؟، كما أن عرض المستثمر لم يتضمن تخفيض التكاليف، ويعتبر معيار التكاليف هو نفسه للسنة السابقة للاستثمار.

إن المتابعة في إبرام مذكرة التفاهم ستكون منطلقاً لطرح شركات القطاع العام المنتجة والراححة، وذات الطابع الاستراتيجي للاستثمار.

وقد أكدت توجيهات رئيس الجمهورية دائماً على إصلاح القطاع العام وتطويره، وتمكينه من العمل بكفاءة اقتصادية والحفاظ على وظائفه الاجتماعية، وتفعيل دوره ومعالجة صعوباته، ومن هذا المنطلق فإن الاتحاد العام لنقابات العمال. يوصي بإلغاء مذكرة التفاهم التي نحن بصدها، وتمكين إدارة مؤسسة الإسمنت وشركاتها من تطوير خطوط الإنتاج وزيادتها حسب الإمكانيات المتاحة.

يرجى الاطلاع.. والخلود لرسالتنا» 2008/1/28

● أمين الشؤون الاقتصادية: محمد شعبان عزوز
● رئيس الاتحاد العام: عزت الكنج

يرجى الاطلاع.. والخلود لرسالتنا» 2008/1/28

● أمين الشؤون الاقتصادية: محمد شعبان عزوز
● رئيس الاتحاد العام: عزت الكنج

يرجى الاطلاع.. والخلود لرسالتنا» 2008/1/28



يرجى الاطلاع.. والخلود لرسالتنا» 2008/1/28

في المؤتمرات النقابية بدير الزور:

القطاع العام هو الأرض.. والعرض!



حوالي 35 ألف ليرة راتباً، وقال له: هذا حقه، وليس مئة من أحد. وعقب رئيس الاتحاد المهني عارف شكري: الطيار المدني راتبه/350/ ألف، ويأخذ وجبة. الوجبة وقائية.

اشتكى النقابيين في السكك من تأخر مشروع خط البوكمال، الذي كان مقدراً أنتهاؤه في عام 2005، ومن تبعية المشروع للمؤسسة في حلب، وليس لفرع دير الزور، مما لا يسمح بمتابعته، وأكد ذلك رئيس فرع دير الزور، وعضو مكتب الاتحاد وعمال دير الزور خلف رمضان، وبينوا أن هناك قراراً من القيادة القطرية باتباعه لفرع دير الزور لم تنفذه المؤسسة. وكانت تبيرات مدير المشروع عن التأخير والتبعية غير مقنعة لأحد. عمال معمل الكسارات في (الزلاوية) كانوا حوالي 80، والآن هم حوالي 20، ولم يعوض بدلاً عن الشواغر، ومع ذلك وجهودهم الجبارة يقومون بالعمل اللازم، ولا يحصلون على مكافآت مناسبة، وهذا يؤكد أيضاً قدرة فرع دير الزور على العمل، وإدارة خط البوكمال.

صعوبة العمل

رئيس فرع دير الزور للسكك أكد أن فرعنا صغير لكنه يحقق أعلى دخل للمؤسسة من نقل الغاز 500 ألف يومياً، وكذلك في موسم الحبوب من الشحن فقط، وأطالب بمنح عاملنا تعويض (صعوبة العمل)، فهم يعملون في الصحراء كعمال النفط، وفي قاسيون للتذكير نقول إنها تغطي فقط للفتة الأولى، أي المهندسين في النفط.. علماً أن العمال يعملون في الظروف نفسها ويتحملون العبء الأكبر؟ عجباً!!

قوانين العمل تعطي الأفضلية لأبناء المنطقة، لكن متعهدي العمالة في شركات النفط لا يفعلون ذلك، وكذلك مديرية الشؤون بدير الزور لا تنقيد بذلك مع عمال السكك الحديدية، فلماذا؟

سبق أن تناولنا في قاسيون، النقاط التي أجمعت عليها التقارير السياسية للنقابات وكذلك، المطالب المشتركة، ولصعوبة الإحاطة الكاملة بالمؤتمرات، سنتناول لقطات أو فلاشات عن بعض أهم القضايا والمواقف.

نشكر كل النقابات العمالية بدير الزور، وقيادة الاتحاد المحلية والمركزية، التي أبدت تجاوباً مع قاسيون، والموقف المنسجم(لاخصخصة).

عقد مؤتمرات في وقت واحد هما: النفط، والمواد الكيماوية، فلم نستطع متابعة الثانية كاملة بعد تغيير مواعدها، لذا نقدم لهم الاعتذار، وللنقابين الذين لم نذكر مداخلاتهم.

برهان عبد الوهاب عضو قيادة الاتحاد العام مكتب الخدمات، قال في مؤتمر نقابة عمال النقل البري: (فرض أية رسوم إضافية عند توقيع العقود غير مقبول نهائياً، وفيه قطع أيد، أموال الناس ليست لعبة بيد الفاسدين). وقال أيضاً: (قوة حركتنا النقابية في العمل الجماعي المؤسساتي، والميداني مع العمال، وتبني مطالبهم. وأيضاً بأملنا وأموالنا، وبما نقدمه للعمال من خدمات، لأن الدولة لا تقدم لنا شيئاً)!!

بدنا نحمي أنفسنا

رئيس الاتحاد المهني للنفط والصناعات الكيماوية (عيسى الناعم) قال في مؤتمر الكيماوية: (قطاعنا العام في تراجع نتيجة الوضع العالمي، والخصخصة، بدنا نحمي أنفسنا، شركاتنا مخسرة، وليست خاسرة، وصاروا يطبقون علينا نظاماً محاسبياً تجارياً على الطريقة الرأسمالية، يجب أن نحمي قطاعنا بمحاربة الفساد والمفسدين.

وقال أيضاً: (القطاع العام الأرض، والعرض)، ومهمته اقتصادية واجتماعية، وهو (أمانة)، رفاقنا العمال في منجم الملح لا يأخذون سوى 10 ٪ من حقوقهم وأنا ناقل، ومتابع للمطالب والمذكرات المقدمة.

رئيس الاتحاد المهني للنقل عارف شكري: قدم مذكرة شاملة لكل ما يتعلق بالنقل البري، والبحري، والجوي كلها مطالب تتعلق بالعمل والعمل والإنتاج، وفي سؤال وجهته قاسيون له حول مقولة رئيس هيئة تخطيط الدولة تيسير رداوي (الاستثمار قاطرة النمو) قال: (نحن مع الاستثمار الذي يصب في مصلحة الشعب والوطن، ويؤدي إلى تعزيز موقفه الوطني المقاوم للمشروع الأمريكي الصهيوني، الاستثمار الذي في صالح الجماعة وضد الاستثمار الذي يصب في مصلحة الفرد فقط!!)

الوجبة الوقائية

رئيس مكتب نقابة السكك: رد على رئيس فرع دير الزور للخطوط الحديدية، الذي قال: أنا أوقفت الوجبة عن سائق القطار ومعاونيه، بانتظار إيجاد حل لها مع العمال، وهو يتقاضى

مؤتمر عمال ترميض الحسكة:

ربط الأجور بالأسعار.. ورفع مستوى المعيشة



يكون اجتماعنا السنوي لنقابة الخدمات الصحية في محافظة الحسكة مناسبة لتقول الطبقة العاملة كلمتها بكل جرأة ووضوح في القضايا المصرية التي تهم البلاد والعباد، وتقل دورها ضد المخاطر المحدقة بالشعب والوطن والتي يمكن أن نحددها بخطرین:

أولاً: المشروع الأمريكي الصهيوني الذي يستهدف بنية بلدان وشعوب المنطقة.

ثانياً: خطر السياسات الاقتصادية التي يعبر عنها الفريق الاقتصادي وبرنامج الليبرالي، أي اقتصاد السوق الحر الذي أوصل الشعب إلى حالة الإفلاس، وأنهاك قواه، ولم ينتج إلا المزيد من الفقر والارتفاع الجنوني في الأسعار لدرجة أن قطاعات شعبية واسعة باتت عاجزة عن تأمين قوتها اليومي.. لقد أن الأوان لترحيل هذا الفريق الاقتصادي مع سياساته، فقد وصل العجز في موازنة 2008 إلى 200 مليار ل س، وهذا مؤشر

كاف للحكم على هذا الفريق وفشله، ناهيك عن أن وصول جرزة البقدونس مثلاً إلى الـ 25 ل س مؤشر على عمق المازق الذي وصلنا إليه، أما النمو الذي يتحدثون عنه فلم ينعكس على مستوى معيشة الشعب، والمستفيد من النمو إذا كان موجوداً هم فئة من الفاسدين والناهبين داخل جهاز الدولة وخارجه الذين أوطانهم في جيوبهم ولا يهتمهم من الوطن إلا ما يزيد ثروتهم، وهو ما تعبر عنه مراكز الفساد الكبرى نقاط الاستداد للعدو الخارجي.

أيها الإخوة: من الضروري أن نرفع الصوت عالياً ضد شعارا إصالح الدعم إلى مستحقيه الذي يعني عملياً رفع الدعم كلياً عن المشتقات النفطية، وترك السوق للتجار مما يعني ارتفاعات جديدة في الأسعار، وهذا يعني الوصول إلى حافة الكارثة، وإذا كان هناك عجز ندلهم على مصدر حقيقي لتغطيته، وهو المليارات التي كدسها الناهيون والفاقدون ووضعوها في بنوك الأسياد وراء المحيط. لقد وصلت الجرأة بالفريق الاقتصادي الذي خصخص بعض المعامل والمؤسسات إلى محاولة خصخصة الموائى والتي تعتبر جزءاً من السيادة الوطنية.. إننا نعيد ما قلناه سابقاً: من يبيع قطاع الدولة سيبيع الوطن.

أيها الإخوة: على الطبقة العاملة أن تتنقل من الدفاع إلى الهجوم دفاعاً عن مصالحها ومصالح الوطن، وهنا نقف بكل تقدير أمام اعتصام عمال ميناء اللاذقية ضد محاولات خصصته، ويجب تجاوز مقولة نحن والحكومة فريق عمل واحد، فنحن فريقان نلعب في ملعب واحد مختلفين في التوجه والحلول والسلوك، ومن حق الطبقة العاملة أن تمارس الإضراب والاعتصام والتظاهر دفاعاً عن حقه.

عشتم وعاش الوطن عزيزاً حرراً دون ناهيين وفساديين، ولكن معاً ضد المشروع الأمريكي - الصهيوني، وضد سياسات الفريق الاقتصادي، وممركتنا مفتوحة ضد الفساد..

نقابة عمال النقل البري حصلت أثناء المؤتمر على ثناء من رئيس اتحاد عمال دير الزور (ميروك) وقد رفعت وارداتها من 3 مليون ل س إلى 8 مليون، وفي بادرة (كرم) عمالية، أعفت شقيقتها نقابة عمال الصناعات الكيماوية (الفقيرة) من المبلغ المتبقي من شحن السيارة التي اشترتها منها، وقدره/150/ ألفاً ونقول: منكم وإليكم، وأيضاً ميروك.

اليد الطولى

النقابي محمد دياب من السكك: طالب بإنشاء خط دير الزور - دمشق، الذي يصل إلى خينفيس، ويحتاج إلى 300كم فقط، وأكد مدير الفرع أنه لم يوضع في الخطة (الخمسية) وبدورنا نتساءل لماذا يامخططون؟؟ علماً أن هناك عشرات الشركات (الخاصة) تعمل بمئات الباصات، ولا يمر أسبوع إلا ويكون هناك حادث وضحايا، ووصلت أعدادهم إلى مستوى الحروب، ناهيك عن الخسائر المادية، يبدو أن حياة المواطنين غير مهمة عند طاقم الاقتصادي الذي وضع الخطة، أو أنهم لا يريدون إزعاج أصحاب الشركات الذين لهم يد (طولى) قادرة على الوصول إلى جيوب البعض، أو أفواههم؟!

محمد كدرو: أمين شعبة البعث العمالية: عرى الأنظمة العربية الرسمية التي تستقبل المجرم (بوش) الذي قتل مليون عراقي ويحاصر غزة مع الصهيونية، ومع ذلك يستقبلونه استقبال الفاتحين، ويرقصون معه، ويقدمون له السيف العربي هدية، بينما يستقبل من شعوب أوروبا والعالم، وحتى في الولايات المتحدة بالمظاهرات الرفضة له ولسياسته.

وفي قاسيون نقول الأدهى أن البعض يصفه بالنبالة؟!

■ زهير مشعان - دير الزور

مؤتمر نقابة الغذائية والسياحة بحماة..

نحو دور حقيقي

للقابات داخل المؤسسات

انعقد المؤتمر يوم الثلاثاء في 2008/2/6 بحضور أمين شعبة العمال ورئيس الاتحاد بحماة وعضوية رئيس المكتب وأمين السر وحضور مدراء الدوائر بحماة، مدير مكتب الحبوب، مدير معمل البصل، مدير المطاحن، مدير مؤسسة الخزن والتسويق، مدير معمل سكر سلحب، مدير المخازن. وألقى الرفيق عطية دياب مداخلة، في ظروف غير مثالية جاء فيها:

ينعقد مؤتمرا هذا في ظروف صعبة ومعقدة وحساسة، ولقد قطعنا سوية كثفاً لكثف خلال الفترة المنصرمة طريفاً هامة ومجيدة للحفاظ على ما حققناه من مكاسب خلال الفترة المنصرمة..

إن الأفق التاريخي قد بدأ بالانسداد أمام الرأسمالية العالمية، وإذا كان هذا الأفق مسدوداً بالمعنى التاريخي استراتيجياً إلا أنه الآن قد بدأ الانسداد بالأفق الآني القريب المدى لأن الأزمة الرأسمالية المتمثلة بالولايات المتحدة أزمة بنيوية مستعصية، والخيار العسكري أصبح خيارها الوحيد.

وبالمقابل فإن شعاريا عمال العالم ويا أيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا بجري الآن على قدم وساق بعيداً عن التثاثير الوهمية (نظام - معارضة)، ويجب أن تكون التثاثير حقيقية معارضة لأمريكا ومواليه للشعوب.

أيها الرفاق:

تحتم علينا أن نعلن أننا معارضة ومعارضة حقيقية وطنية ضد كل من يريد تمرير مخططات الخارج الإمبريالي الصهيوني وهؤلاء كما تعلمون موجودون هنا وهناك، ويجب أن نكون معارضه حقيقية يسارية ضد كل من يمس لقمه الشعب وينهبه، وهؤلاء أيضاً موجودون هنا وهناك، فالسياسات الليبرالية الجديدة هي حسان طروادة التي يراد عبرها نسف البلاد من الداخل عبر الهزات الاقتصادية الاجتماعية لأن الليبرالية الجديدة هي خطر على السيادة الوطنية..

لقد آن أوان رحيل هذا الفريق الاقتصادي مع ما يمثله من سياسات أضرت بالبلاد والعباد، وأن الأوان لإحداث تغيير في التوجه الاقتصادي -الاجتماعي نحو مصلحة الناس ولقمتها التي تتضرر بشكل متسارع من ارتفاعات الأسعار التي تزيد الأغنياء غنى والفقراء فقراً.

وأخيراً.. لا بد من الإشارة لبعض المطالب:

الحفاظ على القطاع العام وتطويره.

تحسين الوضع المعاشي للجماهير الشعبية.

ضرب مراكز الفساد وخاصة الكبير منه.

تشميل الضمان الصحي لكل أفراد الأسرة.

إعطاء دور حقيقي للنقابات داخل المؤسسات.

■ ■

مطالب السكك الحديدية المتكررة

- في بداية عام 2008، ومع بداية الدورة النقابية الخامسة والعشرين، يتطلع عمال الخطوط الحديدية للحصول على جزء من حقوقهم الضائعة، بما أنهم قاموا بواجبهم، وانتخبوا لجاناً نقابية جديدة. فلو أجرينا مقارنة بين ما يقدمه العمال من جهود لهذه المؤسسة، وما يحصلون عليه من حقوق، لوجدنا أن الأغلبية العظمى من العمال يفنون عمرهم كله، في مستودعات الصيانة التابعة للخطوط الحديدية، بينما الأجر الذي يحصلون عليه، لا يساوي سوى القليل القليل، مقابل ذلك.

- من الحقوق التي لم يحصل عليها العمال حتى الآن، طبيعة العمل وبدل الأعمال الخطرة، التي نص عليها القانون 50 لعام 2004 على الشكل التالي: 8 ٪ من أساس الراتب طبيعة عمل، و9 ٪ لقاء مخاطر العمل. وقد صدر مرسوم جمهوري بتطبيقها وتوزيعها على العمال، وفي كل اجتماع نقابي، تناقش طبيعة العمل وتكثر الأسئلة في هذا الشأن، ويكون الجواب دائماً: «نعدكم بأن نتابع الموضوع».

- إضافة إلى ذلك، فإن تشييت العمال المؤقتين مطلب يتكرر في كل الاجتماعات، وليس من مجيب، وفي ظل توجهات الفريق الاقتصادي الليبرالية، فإن خطر إلقاء العمال المؤقتين في الشارع أمر وارد، لذلك أصبح تشييت العمال أمراً ضرورياً لحمايتهم من الضياع.

- وكذلك التلوث من دخان القاطرات، الذي يعاني منه العمال في مراكز الصيانة المغلقة، والذي يسبب أمراض القلب والربو، يجري تجاهله تماماً، ولا تقدم له حلول عملية.

- الوجبة الغذائية (بيض + حليب) التي تخفف من أضرار التلوث، هي أيضاً من الحقوق الضائعة للعمال، وأصبحت حلماً، مع أنها فقرة أساسية تتردد في كل اجتماع نقابي، ودائماً يحصل العمال على وعود بالحصول عليها، ومنذ سنين عديدة، ولكن الوعود لم تنفذ بعد، فهل من المعقول أنه بعد مرور كل هذه السنين، لم يعرف ما سبب توقف توزيعها على العمال؟! هل هي الميزانية مرة ثانية، تقف حاجزاً بين الوجبة الغذائية ومستحقيها؟! لأننا كلما طالبنا بشيء يقولون: «الميزانية لا تكفي»، كما لو طالبنا بزيادة الحوافز الإنتاجية، أو بجزء من مكافآتنا التشجيعية، هكذا يخترعون الأعذار، فالميزانية فعلاً لا تكفي لأنها أنهكت وأصبحت عاجزة عن الوقوف أمام أصحاب النفوس الضعيفة، الذين لم تعد الميزانية تكفي لسد حاجاتهم الشخصية.

- أيضاً لو نظرنا إلى الألبسة التي توزع على العمال في كل سنتين مرة، بخلاف كل المؤسسات، التي توزع على موظفيها كل سنة بدل لباس وصل استلام بقيمة 10 أو 12 ألف ليرة سورية، ونحن ننتظر الألبسة لتأتي إلينا من أدنى النوعيات، وقد يضطر العامل لبيعها بسعر بخس (125 ل س)، بدل أن يستفيد منها في العمل، فأين تصرف المخصصات؟!

- وكذلك لو أتينا إلى أبطال الإنتاج في المؤسسة، فمنهم من يكون من أصحاب الحظوة، فيكافأ بظرف مختم، (والله أعلم ما يوجد بداخله)، ومنهم من يكافأ بشيء رمزي (بيجاما رياضية)، لا يتجاوز سعرها 300 ل س، فهل هذا يختلف عن ذلك ولماذا؟ وهل معنى كلمة بطل إنتاج، تستحق أن تقابل بهذه المكافأة المحبطة؟!

عند الاستفسار عن كل تلك الأسباب، يكون الجواب كالعادة دائماً: نعدكم.. نعدكم.. ونحن نعيش «عالوعد يا كمون»، ولكننا لن نمل ولن نكل، ولن نياس، وسنكرر مطالبنا في كل دورة نقابية وفي كل مناسبة، عسى بجهدنا ونضالنا نحقق شيئاً من كرامة الوطن والمواطن.

■ مراسل قاسيون - منطقة الباب (حلب)

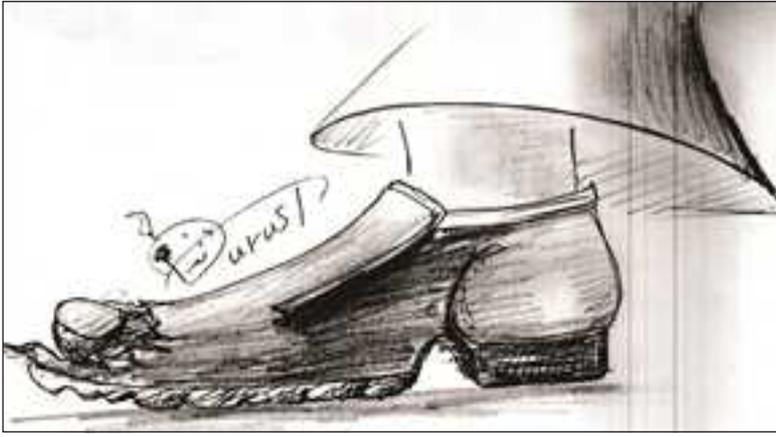
من أجل السماسرة والتجار..

ضرب البضاعة الوطنية في القطاع العام والخاص المنتج

◀ نزار عادل

تحذر إدارات معامل الأحذية وغرف الصناعة من استمرار تهريب الأحذية المستوردة الرديئة الواردة من دول عديدة، وغير المطابقة للمواصفات القياسية، والتي تتسبب بأضرار صحية جسيمة للمستهلكين نتيجة عدم جودة الجلد والخامات السيئة التي تدخل في تصنيع هذه الأحذية..

قال أحد المصنعين إن صناعة الأحذية هذه تواجه منافسة غير متكافئة مع الأحذية المستوردة والمهربة التي يتم دخولها إلى السوق السورية بطرق غير مشروعة، وأصبحت تغرق الأسواق بشكل كبير، وينخدع المستهلك في أسعارها المتدنية، ويقبل على شرائها وهو لا يدري مخاطرها الصحية على قدميه، وما قد تسببه من أمراض جلدية خطيرة، الأمر الذي يتطلب سرعة اتخاذ الإجراءات اللازمة لوقف استيراد هذه الأحذية من خلال الرقابة على الصادرات والواردات لحماية المستهلكين والصناعة المحلية من التوقف، حيث أن صناعات الأحذية والمصنوعات الجلدية كثيفة العمالة، ورأسمالها صغير جداً، مشيراً إلى توقف العديد من المصانع والورش بسبب التدفق الاستريادي والتهريب، وتحولت المصانع في سورية إلى مخازن للأحذية والجلود نتيجة عدم تكافؤ الفرص والمنافسة غير العادلة، ويؤكد أن أكثر الأحذية المستوردة من بعض البلدان مصنوعة من القمامة ومن مخلفات المستشفيات والمصانع، ويتم تصديرها لنا تحت شعار تطبيق اتفاقية (الغات)، مشيراً أن الولايات المتحدة فرضت قيوداً على دخول الأحذية من بلدان عديدة إلى أسواقها، علماً أن المادة 18 من اتفاقية الغات أكدت أنه يحق لأية دولة تواجه خطراً من تزايد الاستيراد على صناعاتها أو إنتاجها المحلي



عليها أن تفرض قيوداً كمية للحد من الآثار الضارة الناشئة عن دخول مثل هذه السلع، وأوضح أن اتفاقية الغات تتيح تطبيق عدد من الضوابط والقواعد التي تقي لحماية المنتج المحلي لذا تضمنت الاتفاقية تثبيت الرسوم الجمركية في جميع دول العالم، وذلك بهدف الحفاظ على استقرار المعاملات التجارية والنشاط الاقتصادي، وأنه يجب ألا يساء استخدام الاتفاقية كشماعة تعلق عليها فتح الاستيراد على مصراعيه.

وفي الوقت الذي فتح الباب على مصراعيه من أجل حفنة من التجار والمستوردين وشركائهم من أصحاب النفوذ، تقع الشركة العامة لصناعة الأحذية والتي تضم أربعة معامل (درعا والسويداء والنبك ومصيف) في عجز مالي وإنتاجي، وفي خسارات تتراكم عاماً بعد عام، والجهات الوصائية تتفجع على هذه الشركة التي تضم مئات العاملين. بلغت نسبة الانتفاع من الطاقة في الشركة

رئاسة مجلس الوزراء لا تستطيع إرغام إدارات القطاع العام على الاستمرار من شركة الأحذية رغم جودة إنتاجها، لأن الاستمرار من القطاع الخاص يعني ما يعنيه من تقاسم، ومن شركات، ومن نسب.

وزارة الصناعة تقف عاجزة أمام واقع الشركة، ويانتظار ظهور مشروع قانون إصلاح القطاع العام تكون طاقة الشركات قد وصلت إلى الخسارة وإلى الموت المؤكد، والمشروع في بنوده يطرح الشركات الخاسرة على الاستثمار أو البيع وينتظر الشركة هذه النتيجة. وفي مقابل الشركة العامة للأحذية، شركة الدباغة، والعرف العام أن تكون الأحذية والدباغة شركة واحدة لأنهما تكملان بعضهما، ولكن الجهات الوصائية تعجز عن قرار كهذا، والدباغة آلتها قديمة وتزداد سوءاً، والسيولة في تدهور مستمر أو لا توجد خطط للتغيير أو الاستبدال في الآليات.

وتعاني الشركة من عدم وجود مصدر مستقر لمادة الجلد الخام لتلبية حاجة الشركة وتشغيلها وفق الطاقة المتاحة، بسبب إلغاء حصر تسليم الجلود الخاصة الناتجة عن مسالخ الدولة، وعدم التزام الجهات العامة في الدولة بشراء حاجتها من الجلود والمصنوعات الجلدية من الشركة، وضعف السيولة النقدية وعدم تسديد الشركات ديونها للشركة، وطول فترة إجراءات الإعلان وفتح الاعتماد وتخليص البضاعة، مما يوفر وصول الجلد ويشغل المعامل.

وتقف الجهات الوصائية عاجزة حتى عن التفكير في حل هذه المعوقات، ترى أنها فضايًا إستراتيجية، وهي بحاجة إلى خبراء من الاتحاد الأوروبي أو من الأمم المتحدة!!!

■ ■

حتى مدافئ

الحكومة بلا وقود!

◀ وسيم الدهان

رغم اتخاذ وكالات الأنباء ومصنعها كامل احتياطاتهم محاولين التمهيد لها، جاءت موجة الصقيع الأخيرة على حين غرة، فباغتت المواطنين لأنشغالهم (بتأمين لقمة عيشهم وترقيع ملابسهم) عن متابعة مواقع الإنترنت والصحف الرسمية، وباغتت الدوائر الرسمية رغم تفرغها ومتابعتها لكامل الأنباء. لكن المفاجأة كانت أن حال هذه الدوائر تشبه حال المواطنين من حيث عوزهم لوقود التدفئة، حيث كانت مديرية المصالح العقارية في صافيتا أحد أهم إقناعات هذا الشبه، فقد علمت «فاسيون» بأن هذه المديرية عانت من فقر حاد في مادة المازوت (رغم كونها مؤسسة رسمية) مما أطفأ مدافئها، وجعل الموظفين فيها (يتكتون)..

فأين رحل المازوت؟ وإذا كان باستطاعة الموظف اللجوء إلى دثاره احتماءً من البرد في بيته، فما الذي يمكنه فعله خلف مكتبه الوظيفي، هل يلتحف بالمعاملات المؤجلة أم العاجلة؟ وما الذي سيفعله الأطفال في مدارسهم إذا ما حاصرهم البرد وانقطع عنهم إمداد الحكومة بوقود التدفئة، هل سيشتعلون النار في المقاعد أم أن مدير المدرسة هو من سيشتعلها؟

أين يذهب المازوت، هل انشقت الأرض وابتلعت بعد أن كررته مصافي حمص وبانياس؟ ربما، فهذا يسهل هضمه.. ويحمي الحكومة من ضرورات التبرير للمواطنين البردانين في بيوتهم وبيوتها.. ليتنا اخترعنا مصفاة لتكرير المسؤولين في الفريق الاقتصادي.. لكان أهنأ!

■ ■

طلاب كلية طب الأسنان؛ مناجم من ذهب!

يعتبر فرع طب الأسنان من الفروع الجامعية العالية التي يرغب الكثير من شبابنا بدخولها؛ ولكن هل يعلم طلابنا كم تكلف الدراسة في هذه الكلية على الرغم من أنها تتبع لجامعة حكومية؟

فإضافة إلى التكاليف التي يحتاجها طالبنا الجامعي من السكن والطعام ومصاريف الكتب والمراجع والاحتياجات الأخرى؛ يحتاج طالب هذه الكلية جميع الأدوات التي يستخدمها الطبيب في عيادته (باستثناء الكرسي)، التي ينبغي أن يشتريها على نفقته بأسعار خيالية، لأن هذه الأدوات تباع من متاجر خاصة يملكها قلائل من التجار الذين يتحكمون بالأسعار، ومعظم هذه الأدوات مستوردة وغير مصنعة وطنياً؛ وهكذا يتحول الطالب إلى منجم للربح السريع والفاش بالنسبة لهؤلاء التجار.

والسؤال الذي يتردد إلى أذهاننا:

لماذا لا تؤمن الجامعة هذه الأدوات، أو على الأقل تتبعها للطالب بأسعارها الحقيقية؟

ومن المعلوم أيضاً أن هناك ميزانية كبيرة تصرفها وزارة التعليم العالي لكليات طب الأسنان بهدف تأمين مواد العمل (مواد الحشو والطبع وغيرها)، إلا إن كلية طب الأسنان في جامعة تشرين تستنتي من ذلك فصلاً كاملاً، ويبقى الطلاب محرومين من هذه المواد، وما عليهم إلا الاستعانة بمخزونهم الذهبي ليشترى هذه المواد الباهظة الثمن.

وهل ينتهي الأمر في جامعة تشرين هنا؟ كلا عزيزي الطالب؛ فما عليك في فصل الشتاء إلا أن تحمل مظلة داخل الكلية التي تغرقها الأمطار، فرغم أن كلية طب الأسنان تعتبر مستشفى يستقبل الزوار والمرضى، إلا أن الأمطار تمنع المتدربين من معالجتهم، وما إن تمطر الدنيا حتى تغرق الكرسي بمرضها وأطبائها، وتجد نفسك عزيزي الطالب وسط بحيرة تزداد عمقاً واتساعاً، فيما بعض المعنيين يتعمون بالجفاف والدفء؛ وكما يقول المثل: (يلي بياكل العصي مش مثل يلي بيعدها)..

■ **ريتازرق إبراهيم**
طالبة في السنة الخامسة
كلية طب الأسنان جامعة (تشرين)

فن القيادة التربوية

كوميديا مدير تربية الريف

تفاعلت الأزمة التي شلت مدينة فطنا في الفترة الأخيرة والناتجة عن الإصابات الكبيرة في مدارسها بمرض التهاب الكبد الإثنائي لتصل إلى السلك التربوي.

استدعت الإصابات التي وصلت إلى أكثر من 300 إصابة حضور السيد مدير التربية في ريف دمشق، وتوجه إلى مدرسة الشهيد أمين كونه الأكثر تأثراً بالجائحة، وعندما حاولت المديرية مريم حسين أمين شرح الأسباب التي أدت إلى الوباء صرخ السيد مدير التربية بالحضور ووجه كلامه للمديرة: اسكتي.

هذا الأمر أدى إلى استياء المديرية التي تقول: السيد مدير التربية يتصل بنا إذا اشتكى أحد الطلاب بأن أستاذاً أنه، ولكن يبدو أن مدير التربية جاء مدفوعاً من السيد الوزير، ومن الباحة وأمام الطلاب اتصل بالسيد الوزير وبمعل صوته، وليقول له إن الأمور بخير.. الأمور ليست بخير، لدي 40 إصابة. وتابع مديرة المدرسة: حضّرنا للسيد المدير قائمة بالإصابات، ومدى تزايدها، لكنه لم ينظر إليها، ولم يكلف نفسه عناء الصعود ومشاهدة خزان الماء الذي أصابه الصدأ، وقد طالبنا بتغييره بثلاثة كتب رسمية، لكن لا حياة لمن تنادي.

السيد مدير التربية جاء ليتكلم، وليس ليسمع، وكما تقول المديرية جاء مع (البيدي غارادات) ليقول إنه فعل الصواب.

ترى ما الذي جاء يفعله مدير التربية المحترم في ريف دمشق؟؟ يبدو على الأغلب، أنه جاء ليعطي درساً في فن القيادة التربوية!!

■ ع.د



ومع ذلك فالأفواه جائئة، والجيوب فارغة، والهجرة الداخلية والخارجية إلى سوق العمالة تتسع باضطراد..

السما لا تمطر ذهباً أو فضة، والأرض لا تطعم هؤلاء لقمة كريمة تمنع عنهم الخوف والقلق، وهذا يتطلب الوقوف على احتياجات المواطنين وفقهم ومشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية وإيجاد الحلول الممكنة لها.

هذا وقد ظهر في السنوات القليلة التي خلت انتشار وتفشى بعض الأمراض الخطيرة في المحافظة (السكري وارتفاع ضغط الدم، والجلمة، والسرطان) الأمر الذي يتطلب دراسة ميدانية واستقصائية لأسباب هذه الأمراض التي قد تكون اقتصادية اجتماعية نفسية، والحد من استفحالها ومن ثم معالجتها..

وخلصة القول، إن الغلاء الفاحش والارتفاع الجنوني للأسعار والبطالة السافرة والمفنة والانخفاض المستمر لمستوى المعيشة والخصخصة ومحاولات رفع الدعم عن المشتقات النفطية، وبالتالي اتساع الهوة بين الأغنياء الذين يزدادون غنى والفقراء الذين يزدادون فقراً... والقائمة تطول، والتلكؤ في إيجاد الحلول يضعف المناعة الوطنية، ويمهد لأخذ سورية من الداخل بعد أن فشل الأعداء بأخذها من الخارج، وهي نتائج ومفردات السياسة الاقتصادية الليبرالية التي ينتهجها الفريق الاقتصادي، وقد أصبحت محاربتها والوقوف في وجهها مهمة عاجلة ووطنية بامتياز لكل القوى النضالية داخل جهاز الدولة وخارجه في إطار ائتلاف وطني مقاوم.

■ **عبد الحليم قجوج**

محافظة الحسكة.. غيظ من فيض

قبيل التحاق مدير مؤسسة كهرباء مدينة عاموده بدوامه الصباحي رأى قطة جائحة على قمة عمود كهرباء التوتر العالي (لا أدري كيف صعدت إليه)، وقد جمد البرد القارس أوصالها واعتراها خوف الهبوط، وإذ به بعد قليل يرسل الرفاعة مع السللة وطاقمها إلى المكان المذكور، فأنزلت تلك القطة حيث لاذت بالفرار باحثة عن مكان دافئ تأوي إليه.

قلت في نفسي: هل وصل الرفق بالحيوان عند بعض أصحاب الضمائر الحية إلى هذا الحد من الشفقة؟ ولم يصل الرفق بالإنسان عند بعض النفوس المريضة إلى مستوى مشابه رغم كل ما يعانیه الناس من فقر وغلاء وبطالة، ورغم كل ما يعانیه الوطن من نهب وفساد على الصعيد الاجتماعي - الاقتصادي.. والوطني.

واقفاد بهذا الموظف (العادي) وكون (الشيء بالشيء يذكر) ادعو:

- العاملين في العملية التربوية والتعليمية إلى مراقبة طلابهم بعد خروجهم من مدارسهم حيث يتقنون في أنواع الملاكمة والسباب والشتم مع بعضهم ومع الآخرين..

- وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل للإطلاع على آلاف أسماء العاطلين والباحثين عن فرص عمل والمدونة أسماؤهم في سجلات مكتب التشغيل في المحافظة منذ سنوات دون جدوى، أما أعداد العاطلين الذين لم يسجلوا أسماءهم فحدث ولا حرج، ومن لا يصدق فليأت إلى عامودة والدرباسية وغيرها من مدن محافظة الحسكة ليرى المئات من أمثال هؤلاء يقبعون في المقاهي وأماكن التسلية واللهو أو امتهان بعض المهن الهامشية (بيع الدخان المهرب، وأوراق اليانصيب، وحتى السرقة والتسول).

- رجال الدين الأفاضل، مع احترامنا الكبير لهم ولدورهم وخاصة في مجالس العزاء وأماكن العبادة، أن يشيروا أيضاً إلى مواطن الخلل والفساد والظلم الاجتماعي، وأن يذكروا سامعيهم ومجالسهم بسيرة المسيح (يسهل على الجمل أن يدخل تقب إبرة أكثر من دخول الغني إلى ملكوت السماء، وطوبى للفقراء لأن لهم ملكوت السموات)، وموافق على بن أبي طالب الذي قال: (إن للفقير حقاً في مال الغني، فيما اغتنى غني إلا بفقير فقير)، ثم ألم يقل الخليفة العادل عمر بن الخطاب (لو أن شاة عثرت على شاطئ الفرات لخشيت أن يحاسبني الله عنها، لم لم أهد لها الطريق)..

- المسؤولين في محافظة الحسكة لزيارة قرية (جوهريه) التابعة لمدينة عامودة للوقوف على

معاناة مواطني هذه القرية البالغ عددهم /400/ نسمة، فهم محرومون من مياه الشرب النظيفة منذ أكثر من /3/ أشهر بعد أن أغلقت الجهات ذات العلاقة البئر الارتوازي في القرية إثر تلوث مياهه.. فما هو الحل؟ الدولة لا تؤمن الماء، والآبار السطحية أصبحت أيضاً ملوثة، وليس باستطاعة كل المواطنين تأمين صهاريج وآليات نقل، ليس هناك من يبيع الماء، والوعود كثيرة علماً أن تأثير هذه المشكلة وأضرارها على البيئة والصحة العامة كبير جداً.

- ادعو من بيدهم شؤون البلاد والعباد لتحسين أحوال المواطنين الأكراد المجردين من الجنسية نتيجة إحصاء عام 1962 السيئ الصيت في محافظة الحسكة.. لقد طال انتظار هؤلاء وكل يوم تزداد معاناتهم، ولا سيما أنهم محرومون من البطاقة التموينية ويواجهون خطر التهديد برفع الدعم عن المشتقات النفطية. أما أن الأوان لإعادة الجنسية لهم ورفع الغبن عنهم.

- وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي لدراسة الواقع الزراعي في المحافظة، فمعظم مساحات الأراضي المزروعة والصالحة للزراعة تعتمد على الأمطار والزراعة البعلية، لأن الجفاف والتصحر وشح الأمطار وعدم استثمار الأرض استثماراً عقلياً وبلااستخدام الأمثل لوسائل الزراعة الحديثة، وسوء تقديم المساعدات والقروض ومستلزمات الإنتاج الزراعي، أفقر الفلاحين، وهو يؤثر سلباً على الاقتصاد الوطني وعلى المستوى المعاشي لدخل الفرد في هذه المحافظة التي تعتمد على الزراعة بالدرجة الأولى، وهي الغنية بالذهب الأبيض (القطن) والأسود (البترو) والأصفر (القمح).

لنجعل شعار وحدة الشيوعيين السوريين واقعا ملموساً..

رفاق في الذاكرة

◀ **عبدي يوسف عابد**

رفاق شيوعيون كثيرون، وفي عهود مختلفة ناضلوا في صفوف الحزب قدموا طاقاتهم بإنكار ذات، وضحو بأوقاتهم وصحتهم وأموالهم، في سبيل تحقيق أهدافه السامية لخدمة الشعب والوطن.. كثيرون اعتقلوا وسجنوا وتعرضوا للتعذيب الوحشي حتى تمزقت سياط الجلادين على جراحتهم وصمودهم. منهم من استشهد، ومنهم من تقدمت به السن أو أوى إلى بيته استكاراً لمواقف لا مبدئية، ومنهم من رحل، كجنود مجهولين مغمورين.

من أجل إعادة بعض حقوق هؤلاء، علينا أن نفتش في خبايا الذاكرة وتذكر بعض نضالاتهم وتضحياتهم ومواقفهم وتجاربهم المتميزة، ونذكر الرفاق الجدد بها للاستفادة منها أينما كانت مواقفهم، وفي ذلك تقدير لكل من أسهم في وضع لبنة في بناء هذا الحزب الذي كان ذات يوم صرحاً شامخاً، قبل أن تمتد إليه آفة الانقسامات المخربة.

مثلاً على ذلك، أذكر أن من أبرز أساليب دخول منظمة الجزيرة إلى قرى جديدة كان سؤال الرفاق عنه ل عمله أن أقارب أو معارف ليكلفوا بزيارتهم، أو باختيار أشخاص منهم كعربان لأولادهم عند الختان، أو حتى الزواج منهم. إلا إن الرفيق حكمت جبال القرى «حلكو» و«طرطب» و«ذبانة» و«أبو ذويل»، كمصلح بوابير كاز في أواخر أربعينات القرن الماضي، وأسس فرقة حزبية فيها، خاضت معارك طبقية ضد ظلم بقايا الإقطاع وحقق انتصارات للفلاحين.

منذ عشرات السنين انتقل الرفيق حكمت إلى حلب، وهو الذي كان معروفاً بأبو عصا غليظة (كلينك) التي أرعبت الدرك أثناء المظاهرات في القامشلي. فله ولذكراه تحية إكبار وإجلال سواء كان حياً أو راحلاً.

نموذج آخر هو ملا أمين، الإنسان الضربير المحترم من قرية تل عريبيد جنوب غرب القامشلي، كان يتجول في قرى كثيرة مثل «خربة كولبي» و«جيلكي» وغيرها.. يحدث الفلاحين عن ظلم الإقطاعيين، وعن الحياة في الاتحاد السوفيتي، وعن الاشتراكية التي ستوزع الأرض على الفلاحين... وفعلاً أسس منظمات للحزب في كثير من هذه القرى.. تحية عطرة لذكراه الحية في نفوس قدامى الشيوعيين، علها تنتقل إلى الشيوعيين الجدد. ■■



بالاعتماد على الجماهير الشعبية والقوى الوطنية، لأن الوطن والنظام الوطني إذا لم يحمه الشعب ويدافع عنه أهله وأبنائه، يستحيل أن تحميه القوى الخارجية أو الآلة العسكرية، وأجهزة القمع والتسلط مهما بلغت من القوة.

نقطة البداية لتصلب الجبهة الداخلية وتعبئة الجماهير لحماية الوطن والمواطن هي الاهتمام بقضاياها المعاشية وتخفيف المعاناة التي تعيشها، وأولى هذه الأولويات الضرب بيد من حديد دون شفقة أو رحمة على ناهبي قوت الشعب وسارقي المال العام والعاملين بشكل وقح لترسيخ ثقافة الفساد وحمائيه وتشجيعه..

هناك ضرورة لاتخاذ الإجراءات الجذرية الإصلاحية على المستوى الإداري والسياسي والتصدي لسياسة الفريق الاقتصادي الليبرالية والتي تزيد الاحتقان الشعبي، وتدفع الأمور باتجاه التوتّر والفوضى التي لا يستفيد منها إلا المتربسون بهذا الوطن شرراً وأذية.. فليكن صوت الوحدة هو الأقوى، ولنتحرك بكل الاتجاهات لتشكيل حالة ضغط مستمرة على المترددين في هذا الشأن ولتبدل كل المساعي لإضجاع الظروف وتوفير المعطيات الضرورية لتجمل من شعار وحدة الشيوعيين واقعا ملموساً وحقيقية واقعة، لأن كافة المبررات الموضوعية وإلى حد كبير الذاتية متوفرة لتحقيق ذلك. ■■

هو الوحدة والتلاقي التي تعيد لهذا الحزب دوره الوظيفي والتاريخي ليلعب الدور المنوط به في تجميع القوى الخيرة وتوحيدها، وصدق من قال: إذا لم نسارع إلى الوحدة في هذه الظروف الخطيرة، فمتى نتوحد؟

إلى متى التسويف والمماطلة، وكافة الظروف الموضوعية وحتى الذاتية متوفرة للسير قدماً في هذا الاتجاه؟ إن التغيرات سريعة والتطورات على الساحات الداخلية والإقليمية والدولية لا تحتمل التأجيل، وأخطر ما في الوضع برمته أن يسبقنا قطار الزمن وعندها لا ينفع الندم، وبدل أن ندخل التاريخ من بابه الإيجابي والفعال سندخله من بابه السلبي المشين، فإذا وجد من يعرقل هذه المساعي التوحيدية، ويحاول وضع العصي في العجلات، فأولئك قلة وهؤلاء لا مستقبل لهم في حزب موحد وقوي تسود فيه العلاقات الفكرية والتنظيمية السليمة، وتظهر جليلة فيه الروح الرفاقية الرائعة، وأمثال هؤلاء يجب تجاوزهم، لأن مستقبل الحزب أهم بكثير من الأشخاص وفوق كل الرغبات الذاتية والمساعي التخريبية الواضحة.

إن النجاح في هذا السعي النبيل يقودنا حتماً إلى تعزيز الجبهة الداخلية، لمجابهة الضغوط المتواصلة والمكثفة من كافة القوى المعادية سياسياً واقتصادياً وثقافياً وإعلامياً، حتى أنه يصل إلى التهديد السافر بالتدخل العسكري وضرب البنى التحتية، للوصول إلى حالة الفوضى التي يسمونها الخلافة،

من خلال المتابعة المستمرة والاطلاع الدائم والمعاشية اليومية، يبدو واضحاً أن الشيوعيين جميعاً دون استثناء يعلنون ويقرون أن مرجعيتهم الفكرية هي الماركسية اللينينية، وما يختزنه التراث الفكري التقدمي العربي والإنساني، فمن هذه المصادر الثرة ينهلون مفاهيم المعرفة، ويستوعبون قوانين الديالكتيك وكيفية تطبيقها على أرض الواقع، كونها المنهج والمرشد العلمي لفهمه والعمل لتغييره، وجميعهم يعلنون في السر والعلن تصديهم بكل قوة للقوى المعادية لوطننا وأمتنا، من وكافة المستضعفين والمحرومين. ولعل ما يكتب في جرائد كافة الفصائل والتنظيمات وفي بياناتهم وأدبياتهم بشكل عام، يظهر بشكل جلي الهجوم المتصاعد على المظاهر السلبية، ومحاربة الفاسدين والمفسدين، والدفاع عن القطاع العام وضرورة حمايته والحفاظ عليه وإصلاحه، والتأكيد على توسيع الهامش الديمقراطي واحترام الرأي والرأي الآخر، واللجوء إلى لغة الحوار حول كافة القضايا العالقة، والإقلاع نهائياً عن سياسة القمع، وحماية حرية التعبير وإبداء الرأي، شريطة أن تصب جميعها في مصلحة الجماهير وتحسين الوطن من الداخل، وزيادة منفعته وقوته وتصليب عودة لمواجهة المخاطر المحدقة والمتجهة إليه من كل حذب وصوب، فإذا كان هدف الجميع، كما هو معلن، التمرکز حول هذه القضايا الأساسية، ألا يتوجب عليكم جميعاً أيها الرفاق الأعزاء، وخاصة القادة والكوادر أينما كنتم ومهما كان موقعكم، أن تعلنوا وبالفم الملأ أن بقاء الشيوعيين على هذه الحالة المتساوية من الفرقة والتباعد يصل إلى درجة التناحر الخطير بأنه خطأ فادح وجريمة لا تغتفر؟ والجميع يعترف بأن الاعتراف بالخطأ فضيلة، والاستمرار به جريمة والرجوع عنه غنيمه.

فتواضعوا قليلاً أيها الرفاق، لأن التواضع دليل القدرة على تحمل المسؤولية، والقدرة على التضحية ونكران الذات، والقدرة على اتخاذ الموقف السليم والحاسم في الطرف الصعب والخطير. وهنا يصح فيكم قول الشاعر:

ملء السنابل تنحني بتواضع

والفارغات رؤوسهن شوامخ
فجريمة نكراء أن نبقي نصح آذاننا وندير ظهورنا لرغبات
الشيوعيين المنتشرين على مساحة الوطن، وهاجسهم الدائم

مائة وستون عاماً على إصدار «البيان الشيوعي»



النظام الاشتراكي، وأيضاً التفسير المادي للتاريخ الذي قدمه البيان بشكل متماسك ومستمر، وقد تنبأ البيان الشيوعي بجوهر العولة الجديدة حيث أشار إلى الاندماج العالمي لأسواق البضائع والخدمات والأسما، وأكد أن العالم يتحول إلى سوق واحدة. وقد عبر أنجلس بعد أربعين عاماً عن غبطته للتأثير الذي تركه البيان فقال: «أصبح البيان البرنامج العام لملايين الشيوعيين في جميع البلدان من سيبيريا إلى كاليفورنيا». وفعلاً وبعد ربع قرن وفي عام 1871 قامت كومونة باريس فامتحن أفكار البيان ومبادئه على نار التجربة، وكشفت الكومونة أي حقد تكنه البرجوازية للطبقة العاملة.

إن احتفال جميع الشيوعيين بهذه المناسبة ضرورة فكرية يعليها الرد على الهجمة الشرسة التي تشنها قوى العولة الأمريكية على الفكر الماركسي، وهذا يتطلب من الشيوعيين إقامة ندوات فكرية مشتركة، وأيضاً التفكير الجدي والتنسيق لإتمام وحدتهم.

قدمت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في (25/حزيران/2007) مبادرة هامة في هذا الميدان، وكذلك المبادرات الهامة التي أطلقها

هذه المواقف ليس سهلاً، بل يستدعي أولاً مقاومة الجمود والتحجر وقوى العادة، وهذا ليس بأمر غريب على الأحزاب الشيوعية وعلى الماركسيين عموماً. يقول لينين في مقالته «برنامجنا»: «نحن لا نعتبر أبداً نظرية ماركس شيئاً كاملاً لا يجوز المساس به، بل إننا مقتنعون بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الأساس لذلك العلم الذي يترتب على الاشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد...» ولكننا بالوقت نفسه لا يمكن أن يصيبنا ما أصاب «نيتشه» عندما فقد أمه بتطور الرأسمالية المنسجم تحت ضربات الانقراضات العمالية، عندئذ فقد الإيمان بكل شيء» وقال: «كل شيء باطل، كل شيء مباح»، وهذا ما أصاب بعض الرفاق حالياً. والسؤال الكبير الذي نطرحه أو يطرحه البعض الآخر: هل شاخث القوانين الأساسية التي اكتشفها ماركس وأنجلس في البيان الشيوعي نتيجة تغيير الواقع الموضوعي؟ الجواب حسب رأينا: نعم، تغير الواقع الموضوعي خلال هذه الفترة الطويلة، ولكن لم يتغير الشيء الجوهر، وأهم هذه القضايا الجوهرية في البيان الشيوعي هي فضح وتعرية جوهر الرأسمالية، وطابعها الاستغلالي الجشع وضرورة محاربتها واستبدالها بنظام آخر لا استغلال فيه، هو

الجديد للعالم، فهو يعرض المادية المتماسكة التي تشمل أيضاً ميدان الحياة الاجتماعية والديالكتيك بوصفه المذهب الأوسع والأعمق للتطور، ونظرية النضال الطبقي والدور الثوري الذي تضطلع به في التاريخ العالمي البروليتاريا خالقة المجتمع الجديد المجتمع الشيوعي».

واليوم لا بد من قراءة البيان الشيوعي قراءة جديدة حسب التغيرات والتطورات التي حدثت في العالم، وهذا هو جوهر المادية الديالكتيكية، بعيداً عن العقلية التصفوية التي تزعم وتدعي إفلاس الماركسية وأنه لم يعد بالإمكان الاستفادة منها، خاصة الذين أصابهم الإحباط واليأس والهلع بعد انهيار بعض الأنظمة الاشتراكية. وأيضاً بعيداً عن عقلية التحجر والجمود التي تدعي الثبات والرجولة وغيرها من التعابير المتألمة والرومانتيكية، ولا يعيرون الاهتمام للمستجدات وللأخطاء التي حدثت. هذه المفاهيم التي تسيء إلى الماركسية اللينينية وتشوه جوهر منهجها المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية. إن التجديد الذي نشده ليس سيراً مع التيار ولا هو موضوعة أو آراء لبعض القوى الانتهازية بل هو عملية تتطلبها ضرورات موضوعية، وأدرك تماماً أن اتخاذ مثل

في هذا العام يكون قد مر «160 عاماً» على صدور الطبعة الأولى للبيان الشيوعي الذي صدر في شباط عام 1848، وكما تقول بعض المصادر إن أول مترجم للبيان إلى اللغة العربية هو «ميخائيل عطايا»، وكان الأخير قد وصل إلى موسكو عام 1873، وعمل في معهد «لازاريف» للغات الشرقية، وألف قاموس عربي- روسي، وتوفي في موسكو عام 1924 والمولود في دمشق عام 1853، ولكن يبقى المترجم الأساسي للبيان الرفيق خالد بكداش وذلك في عام 1933، كما قام بعده الرفيق فؤاد الشمالي بترجمة مقتطفات من البيان ضمن كتابه «الاشتراكية» وذلك في عام 1936، وكما تقول هذه المصادر إنه قبل صدور البيان كان أنجلس قد كتب بتكليف من المؤتمر الأول ل«اتحاد الشيوعيين» وثيقة سميت حين ذلك «رمز البيان» تحت اسم «قانون أو دستور البيان»، وكان شعار هذه الوثيقة «كل الناس إخوة»، وفي عام 1847 اقترح أنجلس على ماركس إلغاء القسم الذي أقر بالمؤتمر الأول وتبديل «رمز الإيمان بالبيان الشيوعي» وشعار «كل الناس إخوة»، ليصبح «يا عمال العالم اتحدوا». وقد وصف لينين البيان الشيوعي قائلاً: «إن هذا المؤلف يعرض بوضوح ودقة عبقرين المفهوم

الأخر مما أضعف الحزب وأبعد عنه جماهيره وسياحه الحقيقي، ولقد أمني هذا الأمر ودفعني إلى أن أتوقف عن النشاط الحزبي وإلى الابتعاد عن التنظيم لأجد نفسي خارج الحزب، وبقيت على هذا الوضع فترة طويلة إلى أن استجدت على الساحة أمور جدية أحييت الأمل من جديد في نفسي بإمكانية أن يعود الحزب موحداً مستعيداً دوره الفعال بين الجماهير بقيام اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وذلك في سبيل كرامة الوطن والمواطن، وهذا ما سوف أساهم فيه بكل مبدئية وإخلاص مع جميع الرفاق.

وأخيراً فإنني أدعو كل الرفاق الغيورين على مصلحة الوطن والشعب إلى الانضمام إلى اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين للتصدي للهجمة الشرسة التي يتعرض لها بلدنا سورية من الدول الاستعمارية والكيان الصهيوني، هذه الحملة المسعورة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية بحجة مكافحة الإرهاب، علماً أنها تمارس إرهاب الدولة لبناء شرق أوسط جديد كما يريد جورج بوش والكيان الصهيوني، فبادروا أيها الرفاق إلى العمل المتفاني لتوحيد الحزب ليأخذ دوره في خدمة الوطن والمواطن. ■■



الحزبية إلى القرى المجاورة، إلى جانب نشاطي في نشر أفكار الحزب وسياسته بين زملائي المعلمين وطلابي وبخاصة الكبار منهم في جميع المدارس التي عملت فيها. وفي عام 1957 نقلت إلى محافظة دير الزور، وسبب النقل كان نتيجة نشاطي الحزبي الذي لاقي امتعاضاً من القائمين على شؤون التربية، فعاقبوني بهذا النقل بعيداً عن مكان إقامتي، وهكذا مرت السنوات، واستمر العمل والنضال إلى أن بدأت الخلافات في قيادات الحزب التي أدت إلى نشوء الفصائل التي دخلت في تناحر فيما بينها، فتأخذ كل جانب بهاجم

الابتدائية سنة 1947، ولضيق الحال لم أستطع متابعة تعليمي فاشتغلت عاملاً مدة سنتين، وعندما افتتحت مدرسة متوسطة خاصة في مشتى الحلو وكفرون سعادة التحقت بها وتابعت الدراسة، وحصلت على الشهادة المتوسطة عام 1951 ومن ثم عملت في العام نفسه معلماً ابتدائياً، وخلال فترة وظيفتي تابعت الدراسة، وحصلت على أهلية التعليم الابتدائي، هذا من جهة العمل، أما من جهة تعريفي على الشيوعية فقد بدأت السيرة في بداية النصف الثاني من أربعينات القرن الماضي، وذلك عن طريق أخي ديب أبو عصام ورفاقه الذين كانوا يجتمعون في بيتنا، وكنت أحاول الدخول إلى الاجتماع لأستمع لما يدور بينهم من أحاديث، لكنهم كانوا يمينونني من الدخول حفاظاً على سرية اجتماعهم، وهذا ما شدني أكثر لأكون بينهم ومعهم، ونمت لدي رغبة شديدة بالانضمام إلى صفوف الحزب الذي يكافح ضد الظلم والاستغلال ولمصلحة الفلاحين الفقراء والعمال، وقد تحققت رغبتني، ففي المدرسة المتوسطة وعن طريق الرفيق الأستاذ دانيال نعمة تم تشكيل منظمة طلابية كنت واحداً منها، وقد قمنا بتنفيذ بعض المهمات الحزبية كتوزيع المشورات وإيصال الجريدة

كيف أصبحت شيوعياً؟

◀ **محمد علي طه**

ومن ثم يترك تأثيراً متبايناً جراء تباين التجارب ودرجة نضجها وشدة حرارته إن كانت حلوة أو مريرة، لكنها في كل الأحوال تظل مؤشراً واضحاً عن جهود ونضالات لأفراد سعوا صادقين ليكونوا جزءاً لا يتجزأ من مجموع مناضل يحمل اسم الحزب الشيوعي السوري، ومن أجل أن يستعيد الحزب دوره ووظيفته النضالية على الصعيد الوطني والطبقي، تبذل الجهود المخلصة لجميع الذين انضموا للحزب ووجدوا فيه بارقة الأمل لغد أكثر إشراقاً وكرامة وإنسانية..

ضيفنا لهذا العدد الرفيق القديم سمير إسحاق..
الرفيق المحترم أبو عادل نحبيك، ونسألك أن تحدثنا كيف أصبحت شيوعياً؟
«أنا من مواليد كفرون رفقة التابعة لمشتى الحلو عام 1931، درست المرحلة الابتدائية في مدرسة القرية ومنها حصلت على الشهادة

حين يستعرض الرفاق القدامى جوانب من سيرتهم الذاتية في إطار انتمائهم للحزب الشيوعي السوري، ومن خلال مواقف وتواريخ سجلت صفحاتها ذكريات ما زالت وستبقى غالية في مشاعرهم وصدورهم وعقولهم، وستبقى روافد ثرة تغني تراث الحزب وتلهم الأجيال الشابة مزيداً من الحماسة وفيضاً من النشاط لمتابعة المسير بثقة وقناعة بأن الآتي لا بد أن يكون أفضل لأن صنع مستقبل الشعوب رهن بما تقدمه هذه الشعوب من عمل وجهد وتضحيات هي أولاً وأخيراً ثمن تحررها من ركام القهر والتخلف والحرمان، لذلك لا عجب أن يستشعر القارئ لتلك الجوانب الذاتية أنها بعض مما يعيشه على أرض الواقع، وهذا ما يجعل لحديث الرفاق القدامى وقعا مختلف الإيقاع،

مطبّات

دمشق..

كلمات على الهامش

◀ مهند شحادة

مرة أخرى في دمشق.. داخل السور القديم تمشي، تتأمل المكان، كل شيء خارج التفاصيل يعنيك، لا تعرف أين يبدأ أو ينتهي، فيلادنا احترفت الفوضى في كل شيء، مدينة الذاكرة تزدهم إلى حد الاختناق. الأسباب كثيرة، والجدل وتوصيف الأزمة تعدد، لكن شيئاً لم يتغير، الحل الأكثر لفتاً للنظر حسب المختصين في محافظة دمشق تلخص في أن أحد أهم أسباب المشكلة يكمن في المدينة القديمة، فكان لا بد من تغيير ملامحها! لا تعاتبنا أيها التاريخ فرجالاتنا تجاوزوا أزمنة الحداثة كلها.. لكن!

إذا كان التصور لدى المبدعين بأن ما تبقى من دمشق الذاكرة يمثل جزءاً لا يستهان به من الأزمة بسبب كثرة الأسواق التجارية وضيق أزقتها إضافة لتداخلها مع مركز المدينة، لماذا تم إغراقها بالاستراحات والمطاعم والبارات؟ تأتيك الإجابة بسذاجتها كالعادة هي محاولة لإكساب المدينة رونقاً «خدمة للسياحة»، لكن الغريب أنك في أي وقت تقصد فيه أياً من تلك المطاعم ستجد أنها تمتلئ بأبناء البلد، والسياح إن وجدوا فهم أقلية لا تذكر.

على الهامش، في خلفية الصورة، أطفال يجوبون أزقة دمشق، على عتبات البارات والنوادي الليلية، مجردين من كل شيء إلا عوزهم للطفولة ويضع تفاصيل تلبس التسول قناعاً لا لشيء، فقط للحصول على قروش لا تشكل ركباً في هيكله الاقتصاد المحلي لأية أسرة سورية، لكن «المضحك المبكي» أن عبقرية الكثيرين تتفتق عند رؤية التسولين يقتربون منهم، وتبدأ التاويلات والتحليلات حول كذبهم ونفاقهم، وقد تصل حد أن التسول ليس إلا قناعاً يخفي خلفه ثراء فاحشاً، دون أن يسأل أحد نفسه: لماذا استجحت هذه المظاهر في بلدنا؟ ما الذي يدفع أسرة لأن تلقي بأطفالها إلى الشوارع حتى وإن لم تكن بحاجة؟ أي دافع ذلك الذي يروج لثقافة كهذه؟ لماذا وطن بأكمله احترف التسول مع شيء من اللمسات التجميلية احترفها أبناءه خلافاً لم الإصرار على السياسات العمياء التي لم تنفع في الماضي ولن تجدي حاضراً، ولا تبشر بمستقبل أقل قتامة؟ لا نتوجه بأسئلتنا لأي من رواد استراحات دمشق، بل هي برسم حكومتنا العتيدة والمسؤولين عن الملف الاقتصادي فيها، المصرين حتى الآن أنه لا فقير في سورية طالما أن أحداً لم يمت جوعاً بعد، فليمت قهراً أو برداً لا مشكلة..!

تذكر فقط يا صاحب القرار أن خلف الفصور على الهامش أو الحاشية أطفال افترشوا أرض دمشق، والتحفوا سماعها، وآخرين ينبشون مكبات النفايات بحثاً عن بقايا طعام يتقاسمونه مع القطط والكلاب كي لا يموتوا جوعاً.. لم يمت أحد جوعاً، ربما.. لكن الكثيرين ماتوا غربة وألماً..

لحظة دمشق من فضلك، أعيرينا شيئاً من اهتمامك، مازال بداخلنا بقية من روح لندمع حين نمشي في أزقتك، لا تيك أيا كنت حين تلتفت خلفك إلى السور القديم، فإن كانت القدس تعرف أهلها جيداً على رأي شاعر مر عابراً بين السطور في ديوان العرب، ولم يجد في الفهرس حيزاً يترك فيه اسمه أو رقم هاتفه أو عنوان قصيدته، دمشق قدس أخرى تعرفت على الجميع، لكنها تأتي أن تعترف بأبنائها..

أيها التاريخ مهلاً لاتفلق أبوابك، تعترينا بعد حاجة للبوح، فسجل على الهوامش لديك.. اعذرنا دمشق لأن كل ما تفلفل فينا من مركبات نقص وتشوهات رسمناه في ملامحك، سامحيناً لأنا استبحناك.. عذرا نزار، فمدينتك الحلم لم يتيق منها إلا حرف الميم والبقية سقطت.. عفوك أيها الفارئ! لأننا لا نجد شيئاً جديداً نكتبه.. وقبل كل ذلك نعتذر لأنفسنا لأننا في كل المواضيع التي تطرقنا ونتطرق إليها نكرر ذاتنا ونجتز أفكارنا، ولاشيء تغير. لانتسن أن تبسم يا وطن فهاي من أبنائك لم يمت جوعاً حتى الآن على الأقل، وإن كان الكثيرون قد ماتوا لأسباب أكثر سوءاً؟

■ ■

هل بدأت «الغارة» الثالثة في محاولة رفع الدعم؟؟



هذه الخطوة، بما يخص الأسعار وبقية المتأثرات الأخرى؟ وكيف ستحسب هذه الزيادة.. في حال أن بعض السلع ستصل إلى 325٪ من سعرها الحقيقي ستتضاعف بنسب مختلفة؟

المدعوم ننتظره أياماً ولا نحصل عليه، كيف إذا صار غير مدعوم

وبالنسبة للقطاع العام، المصانع، العامل، المؤسسات المدعومة بالمازوت المدعوم، هل ستستمر الدولة في دعمها.. وخصوصاً أن كل هذه القطاعات وحسب إحصائيات الدولة وتصريحاتها تقترب من الصفر وبعضها يتعرض لخسائر كبيرة ومتوالية.

أم أن هذه الخطوة، هي خطة صغيرة في مشوار خصخصة كل القطاعات.. وبيع القطاع العام ومؤسساته بالمزاد العلني، ويبقى السؤال الأكثر حرجاً، وهو الذي يمس الشريحة التي ليست بالقليلة، العاطلين عن العمل، والعالمين خارج الدولة، ومن ستؤكّد الحكومة وصول قسائم الدعم إليهم.. ولكنهم سيتركون إلى السوق التي ستلهم كل شيء..

كيف ستقوم الحكومة بتقديم بدائلها لهم؟ وهم في تصاعد عددي، وانفتاح على الجريمة، ودخول هذه المشكلة في الباب المسدود.. وتبقى خياراتها سلبية؟

تبدو الأمور تتجه رويداً رويداً.. لخصخصة كل حياتنا، رزقنا، أكلنا، ركوبنا، ركوعنا!!

● في النتائج

إذا لحست الحكومة كلامها ووعودها، بعدم المساس بالأساسيات دون الرجوع إلى المواطن واستشارته، وأن أساسياته خط أحمر لا يمكن الاقتراب منه.

لحست الحكومة كلامها، ولم يكن ذلك مفاجئاً، فلقد أصرّ الفريق الاقتصادي على تمرير مشروعه، رويداً.. رويداً.. طرح المشروع، إثارة الجدل حوله، ثم إثارة الأزمات.. وترك المواطن للسوق تتحكم به، وللتاجر يسرح على هواه.. وفي النتائج.. سوف يزداد الفقراء فقراً.. وصاحب الدخل المحدود سينسحب من طبقة إلى الأدنى، ليصير من شريحة الأغلبية..القابعة تحت خط الفقر، وسوف يزداد الغني غنى..سيلعب على الاحتكارات.. لن يتأثر بالدعم أو برفعه، بالسوق المستقرة أو الهادئة، وستحسم المسألة اجتماعياً.. فقراء في الشريحة الأعرض.. وأغنياء يلهثمون ثلاثة أرباع الوطن، خيراته، ثرواته.

أم حسين على كازية القدم: (المدعوم ننتظره أيام ولا نحصل عليه، كيف إذا صار غير مدعوم).

أبو أحمد في طابور طويل أمام كازية خان الشيخ: (الله يجيرنا من القادم).

يوسف أمام كازية نهر عيشة: (هالخد تعودّ على اللطم).

إذا، لا يرى المواطن خيراً من خطوة الحكومة القادمة، وهو الذي لا يرى خيراً في تعاملها الآني على أزماته المتلاحقة، دخل قليل، سوق ملتعبة، لا رقابة، احتكارات، غلاء، أسعار حسب الهوى...

الخطوات القادمة، في الأيام القليلة القادمة.. ستحدد بوضوح إلى أين تسير بنا الحكومة، مأخوذة بأفكار الفريق الاقتصادي، نحو أوهام النجاح، أم نحو اقتصاد مهترئ، (حر) ومفتوح على كل الاحتمالات السيئة؟؟

■ ■

البعض يهمس أن الحكومة ستوزع/1000/ ليتر مازوت لكل دفتر عائلة.. وهنا هل ستأخذ بالحسبان عدد أفراد الأسرة.. المنطقة الجغرافية من حيث المناخ.. المنطقة من حيث الدخل، هل ستوزع القسائم على (المتخمين) كما توزع على (الجياح)؟

(م.ع) مواطن موظف: تبدو خطوة غير محسوبة، هل ستكون حصّة ابن عرنة الذي يعيش مع الثلج، كابن دمشق، وحصّة ابن سرغايا كحصّة ابن دير الزور.

(س.ر) مواطن: يبدو أننا سنترجم على أيام بونات (الزيت)، أيام كنا نقضي نهاراً كاملاً مع أكياس (الجنفيص)، ثم نعود بالأكياس فارغة. (محمد ج) طالب جامعي: أعتقد أننا سندخل مرحلة صعبة وعصيبة.. وفوضى في السوق والأسعار، المسألة ليست مسألة محروقات فقط سنعكس هذا القرار على كل السوق غير الملتزمة أصلاً.

(م.ع): يبدو أنهم سيعيدوننا إلى أبشع أنواع البيروقراطية.. سيعود موظف المركز ليتحكم بنا، سندفع للحصول على قسائم، وسندافع لصرفها، وستحلّ المراكز الثقافية الخاوية والبلديات بدلاً عن المؤسسات الاستهلاكية.

هذا عن المواطن الذي لم يستبشر خيراً من المشروع.. ولا حين بدئ بوضعه في التنفيذ، ولا في آلية التنفيذ..

أما أصحاب الكازيات ومحطات الوقود بدورهم نفوا أية معرفة لهم بالقرار، لكنهم قالوا إنهم شعروا بأن خطوة كهذه قادمة.. وستتم زيادة سعر المازوت وبقية المحروقات.

من يراقب كل هذه الفوضى المدروسة؟ قلنا انفتاح سوق وليس سوقاً عارمة بالفوضى؟

● في النقل

التأثر المباشر الآخر هو قطاع النقل.. ويتساءل العاملون فيه من سائقين وأصحاب سيارات.. عما سيحل بهذا القطاع؟

أصحاب السيارات مباشرة أكدوا أن سياراتهم ستصبح أسعارها في الأرض، وستبدأ الدولة بعرض حلول من خلال خطوطها المهترئة وإدخال باصات جديدة ما يعرف (الصفقة الصينية)، وهي تقول إنها ستدخل إلى سوق النقل في دمشق وبعض المحافظات /600/ سيارة صينية خلال الأشهر الأولى من العام الحالي.
أما أسعار المواصلات، أي تعرفه الركوب في الحافلات فستتضاعف، وهذا ما سيرهق المواطن، إلا إذا اعتمدت الدولة خطة إستراتيجية في النقل والبيئية، باعتماد السيارات العاملة على (الغاز) وبالتالي ستحافظ على بيئة نظيفة، وأسعار معقولة.

وفي محصلة كل هذه التوقعات يبقى المواطن الحلقة غير المحسوبة في المعادلة، هو الوحيد الذي سيتحمل التأثيرات الكبرى الناتجة من خطوة كهذه إذا ارتفعت تعرفه الركوب.. وحلول الدولة القديمة (الباقية) كإدخال وسائل نقل مهترئة تناسب دخله المهترئ.

● الأجور والقطاع العام

كيف ستعالج الحكومة رفع الدعم عن المازوت.. والتأثيرات الجانبية على السوق والناس؟ هل سترفع أجور الموظفين والعالمين في الدولة لسد الفارق الكبير الذي سيحصل نتيجة

هل بدأت «الغارة» الثالثة في محاولة رفع الدعم؟؟

◀ عبد الرزاق دياب

بهدهوء وصمت ودون أية سجالات، وبعد أن أخذ الموضوع من النقاشات والمداولات بين رجال الاقتصاد والرأي ما أخذ)، وأكدت الغالبية خطورة القيام بهذه الخطوة، على المواطن واقتصاد الوطن، تستعد المحافظات لإنشاء مراكز توزيع قسائم المازوت المدعوم حسب دفاتر العائلة!!

فقد عممت وزارة الداخلية الكتاب رقم 302/10 تاريخ 2008/2/7 المتضمن ذلك، وهذا نص الكتاب:

«السادة المحافظون:

نظراً لقرّب موعد توزيع مخصصات الأسرة في القطر العربي السوري من مادة المازوت المدعوم بموجب قسائم.. يرجى تأمين مراكز لتوزيع هذا القسائم بموجب دفتر العائلة، وتعبئة استمارات ترسل إلى مراكز الأتمة التابعة لمحافظاتكم، والتي سيتم إدخال هذا المعلومات حاسوبياً إليها، على أن تكون هذه المراكز في مراكز البريد ومراكز المدن والبلدان والبلديات والمراكز الثقافية، وأن يتواجد في المركز ثلاثة عاملين على الأقل.

أما بالنسبة لدوائر الدولة وقوى الأمن الداخلي فيكون محاسب الإدارة عبارة عن مركز توزيع بالنسبة لأرباب الأسر من العاملين في الدائرة.

على أن يكون عاملو المركز من عاملي الدائرة، وإذا تعذر ذلك فمن العاملين في الدوائر الأخرى. على السادة المحافظين إرسال جداول تتضمن عدد المراكز وأمكنة تواجدها إلى ديوان معاون وزير

الداخلية للشؤون المدنية.

تعود لسادة المحافظين زيادة عدد المراكز حسب الحاجة وعدد السكان، علماً أنه سيتم تأمين المستلزمات للمراكز وطريقة إيصالها بتعليمات لاحقة فيما بعد».

الكتاب مهمور بتوقيع اللواء بسام عبد المجيد وزير الداخلية..

● فلاش باك

إذا، لم تجد كل النقاشات، السجلات، التحذيرات، من خطوة رفع الدعم عن الوقود، أو كما وصفها الفريق الاقتصادي «إعادة توزيع الدعم».

بعض رجال الاقتصاد أكد أن مثل هذه الخطوة تقود البلاد إلى كارثة اقتصادية، ووصفها آخرون بأنها إملءات فرضها البنك الدولي، استجابة لمصالح خارجية، ووجد البعض الآخر فيها تنكياً بالمواطن غير القادر على حمل الأعباء الحالية، فكيف برفع الدعم عن المحروقات، وهذا بدوره سيقود إلى زيادات غير متوقعة ومفاجئة وكبيرة على كل السلع في السوق السورية؟!

وقد سبقت هذه الخطوة إجراءات تعقيدية في حصول المواطن على كاون المازوت من سعة /20/ لترأ.. ودخوله مزاد السوق السوداء عبر وسطاء (الصهاريج)، ووصل سعر اللتر المدعوم إلى /12/ ل س بدلاً من /7/ ليرات.

الأزمة الخانقة التي حدثت وماتزال مستمرة بصورة أو بأخرى ادعت الحكومة أن الصقيع المفاجئ.. والطلب المضاعف على الاستهلاك هما السببان الأساسيان لتفجرهما... ورغم ادعائها أنها طرحت كميات كبيرة في السوق إلا أن ذلك لم يؤدّ إلى حل الأزمة.. فما زال المواطن في عز العاصفة الثلجية يوم الثلاثاء 2008/2/19 يسرع (بكالونه) إلى الكازيات منتظراً الدور الطويل واقفاً في الطابور الطويل.

وفي دورة تدريبية، ألزمت الوحدات الإدارية أصحاب الكازيات بعدم تعبئة أكثر من /40/ لتراً لكل مواطن.. وأن المواطن الذي يرغب في كمية أكبر عليه أن يسجل دوراً في مركز البلدية كما يحدث في بلدية /قطنا/ العتيدة المجاورة لجبل الشيخ ويرده. من هنا تبدو كل هذه الإجراءات غير بريئة، ومدبرة، واستعداداً لخطوة لاحقة.

● سوق السلع المتأثرة

الحكومة لحست كلامها، دخل

قليل، سوق ملتعبة، لا رقابة،

احتكارات، غلاء، أسعار حسب

الهوى...وقلة حيلة.

● خطوة غير محسوبة

حال السوق كما رأينا قبل رفع الدعم.. لكن كيف سيكون بعد رفعه؟ هل ستدخل الحكومة حينها.. أم كيف سيكون الوضع؟

سوف نحلم كسوريين بشراء ربطتي خبز دفعة واحدة.. سننذكر بكثير من الحنين (طنين) المازوت، سنضرب كفاً بكف مقهقهين لدى سماعنا عن أكلة تدعى (التبولة) أو (الفتوش)؟!

ستصبح من ذكرياتنا الجميلة أيام الثمانينات حين كنا نتدافش على المؤسسات لنحصل على علبه سمنة أو علبه معارم ورقية ماركة (سيئة).

وسنصاب بالغبطة عندما نتذكر سعر ربطة الخبز /8/ أرغفة ب/15/ ل.س، وكما حلمنا بالموز ذات مرة، سنحلم بالبطاطا والكوسا (محشية، مفركة)، سنشتاق ل(المجدرة) ببصلها المقلي وعدسها، وسيحل (أندومي) محل فطورنا من الفول والحمص (المسبجة)، ونصرخ بجنون (لماذا يمرض أطفالنا، لماذا هم هزيلون)؟ وفي عودة للخطوة الهادئة بدعوة المحافظين لفتح مراكز لتوزيع قسائم المازوت المدعوم، سنسأل كيف سيحل عدل الحكومة في التوزيع..

يعزو البعض ارتفاع أسعار (البقدونس،

أرقام ونسب التدهور المعيشي

مؤشر قاسيون للأسعار هو مؤشر مكثف، تمثل فيه كل مادة مجموعة من المواد، وتحمل وزنها النوعي في السلة، وقد أثبت المؤشر من خلال قياساته السابقة، صحة اقتراجه من الواقع لدرجة لا بأس بها، لا يتجاوز الخطأ فيها نسبة 5 ٪، وهي نسبة، بإمكانياتنا المتواضعة من ناحية بناء المؤشر والسلعة والاستبيان، تعتبر جيدة وغير مبالغ فيها . والنتيجة الآن، بعد نشر نتائج مؤشر قاسيون لارتفاع الأسعار على مدى 2007، إذا أردنا جمع نتائج عامي 2006 و2007، هذان العامان اللذان لم تتحرك فيهما الأجور فعلياً، إلا بمقدار الزيادة الترفيحية الدورية، إذ لم تطرأ عليها زيادات ثابتة منذ ذلك الحين هي التالية:

- ارتفاع الأسعار الإجمالي منذ أوائل 2006 حتى اليوم 69 ٪.

- الزيادة الثابتة في الأجور خلال عامين، هي تقريباً 10 ٪.

- انخفاض مستوى المعيشة خلال عامين، هو 53 ٪ بمعدل 26 ٪ سنوياً

أما بخصوص التضخم خلال الفترة المذكورة، فله علاقة بمستوى ارتفاع الأسعار، بالعلاقة مع سرعة دوران وتداول النقد، الذي يمكن معرفة أرقامه بسهولة، واشتقاقها من المجموعة الإحصائية، وبالتالي يمكن الاستنتاج أن نسبة التضخم السنوية خلال العامين الماضيين، كانت وسطياً بحدود 25 ٪ وليس 10 ٪ في عام 2006، كما صرح وزير الاقتصاد مؤخراً، وليس 4 ٪ في عام 2007، كما تداولت بعض الجهات المختصة عبر وسائل الإعلام، خلال الأيام الماضية.

والفساد له يد بالأزمة

نعم، إن الفساد وصل إلى المؤتمنين على قوت العياد وخيرات البلاد، وهناك يتم تقاسم الجزء الأكبر من «الكعكة»، فالمنتج، وخاصة الزراعي في بلدنا، يحصل على الحد الأدنى من قيمة تعبه وإنتاجه، وكل الدسم يكون من نصيب التاجر السمسار، الوسيط بين المنتج وباعة المفرق، أو أصحاب المحال، إذن، ما معنى أن يبيع الفلاح لتاجر سوق الهال كغ البرغل ب18 ل س، ليبيعه إلى بائع المفرق وأصحاب محلات السماعة والبقالة ب37 ل س، ليصل إلى المستهلك من هناك ب40 ل س. وكغ الحمص يخرج من يد الفلاح ب40 ل س، ليبيعه تاجر الجملة ب77 ل س، ويصل للمستهلك ب85 ل س. وكذلك كغ العدس من عند الفلاح ب38 ل س، ليبيعه تاجر الجملة ب63 ل س، ويصل للمستهلك ب70 ل س. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نتأكد من أن الهامش الفاحش للربح يستأثر به تجار الجملة في سوق الهال.

بينما تاجر المفرق وأصحاب المحلات يكون ربحهم حسب الجدول التالي:

المادة	تاجر الجملة	تاجر المفرق	الفرق ل س
برغل / كغ	37	40	3 (8 ٪)
شعيرية / كغ	37	50	13 (35 ٪)
رز حر / كغ	35	40	5 (14 ٪)
حمص / كغ	77	85	8 (10 ٪)
عدس / كغ	63	70	7 (11 ٪)
بيض / صحن	135	145	10 (7 ٪)
زيت نباتي / كغ	122	130	8 (7 ٪)
سكر حر / كغ	26	30	4 (15 ٪)
حلاوة طحينية / كغ	134	140	6 (4 ٪)
جبنة بيضة / كغ	125	140	15 (12 ٪)
بندورة / كغ	28	35	7 (25 ٪)
بطاطا / كغ	29	35	6 (21 ٪)
بصل / كغ	14	20	6 (43 ٪)
فاصولياء / كغ	135	150	15 (11 ٪)
كوسا / كغ	105	120	15 (14 ٪)
بادنجان / كغ	50	65	15 (30 ٪)
موز / كغ	52	60	8 (15 ٪)
تفاح / كغ	52	65	13 (25 ٪)
سجائر حمراء طويلة	29	33	4 (14 ٪)
متوسط الربح			17 ٪

الاستنتاج هو:

ليس تاجر المفرق، وهم مئات الآلاف من التجار، المسؤول عن الارتفاعات في الأسعار، فهو لا يحصل على أكثر من 15 ٪ من مجمل الارتفاعات، والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح: أين الباقي؟! نجد أن هناك أكثر من 35 ٪ من ارتفاعات الأسعار، تتراكم في جيب عدة عشرات من تجار الجملة، الذين هم خارج الرقابة والمحاسبة والقانون. وإذا كانوا قد أترفوا وأسرفوا، فليحذروا ممن عضهم الجوع، فإن الجوع كافر....

مؤشر أسعار «قاسيون»:

كم زادت الأسعار؟ ومن يتحمل المسؤولية؟

◀ يوسف البني - علي نمر



إن رغيف الخبز، لقمة العيش اليومية، شيء مقدس، خط أحمر يجب عدم المساس أو التلاعب به، وخاصة في هذا الظرف الذي نحن فيه أحوج ما نكون لتمتين جبهتنا الداخلية، والحفاظ على وحدتنا الوطنية، المبنية أساساً وقبل كل شيء، على الحياة الحرة الكريمة.

إن التصاعد المستمر والمخيف للأسعار، في ظل غياب الرقابة التموينية أو مشاركتها أحياناً في صنع أسباب الغلاء، وفي ظل الجمود المخيف أيضاً للرواتب والأجور، كل ذلك يهدد ويقلل من صلابة الجبهة الداخلية، وقدرتنا على المقاومة والصمود في وجه أي عدوان خارجي، وقد باتت ملامحه تلوح في الأفق، مهددة بالانفجار بين لحظة وأخرى.

في مقارنة موضوعية للدورة المعيشية خلال عام واحد، بين شهر شباط عام 2007، ونظيره من عام 2008، نرى بالرقم، الحجم المخيف للأزمة، بعد أن عايننا منها واقعياً، وفي كل يوم على مدار السنة. ونجد أن نسبة زيادة تكاليف المعيشة قد بلغت 50.896 ٪. وهنا نساءل ما سبب هذه الأزمة، ومن الذي يقف وراءها؟ وما هو الحل؟!

في استشفاف لأراء بعض المواطنين، تكلم بعضهم بخجل، والبيض الآخر بخوف، ولكن الغالبية أجمعوا عن الكلام قائلين: «ما فينا نحكي، خليبنا لله»، وبعضهم تلمس أسباب الأزمة بإحساسه العفوي، وقال: «إنه قرار من ذوي الشأن، الذين جعلناهم نحن أصحاب قرار، وانتخبناهم لتشريع القوانين التي تحمي المواطن، فالتقلبو علينا لتأمين مصالحهم الخاصة فقط».

ومواطن آخر قال: «إن أصحاب محلات البقالة والسماعة ما عادوا شعبوا ويضمون الأسعار على كيفهم». من هنا توجهنا بالسؤال لباعة المفرق عن سبب الغلاء، وقد أجمعوا بدون استثناء على جواب واحد: «إن الحلقة المفقودة التي يبحث عنها الجميع موجودة في سوق الهال، عند تجار الجملة، تلك المافيات التي لا تعرف كيف تتحكم بك، تضيق عليك الخناق لدرجة أنك تؤمن أنهم قوة خارقة لا يمكن اختراقها أو تجاوزها، أو العمل خارج قبضتها، فهم يسيطرون حتى على قرار لجنة تسبير أعمال سوق الهال، ودائرة التسعير، التابعتين لوزارة التموين، يتقاسمون الاحتكارات، ويضعون الأسعار كما تقتضي تماماً شروط الاحتكار والتحكم بالسعر ووجود المادة». أما أبو محمد، تاجر الجملة وخريج كلية الاقتصاد والتجارة، فتحدث إلينا بلغة الاقتصاد وأرجعها لعدة أسباب، وبالنهاية قال: «نحن نأخذ بالأسعار اعتماداً على الأسعار العالمية وحركة الاستيراد، لأن الإنتاج المحلي لم يعد يكفي حاجة المواطن السوري، وموجة الصقيع الأخيرة زادت الطين بلة، والحكومة لم تساعد الفلاح أو المزارع، أو تشاركه على أقل تقدير بجزء من الخسارة، نتيجة العوامل الجوية، فخرسنا كل شيء». وقال: «إن الروزنامة الزراعية التي تضعها وزارة الاقتصاد، لم تعد كافية، لأن الأسعار أصبحت عالية جداً، والمواطن لم يعد يحتمل، وأحياناً نضطر أن نبيع بالمفرق بدل الجملة بسبب كساد السوق».

• الدكتور نبيل مرزوق

أرقام المكتب المركزي للإحصاء مضللة

عن سبب أزمة ارتفاع الأسعار قال: «هناك حسابات قدمها المكتب المركزي للإحصاء، أقل من مؤشر قاسيون بكثير، ولكن الحقيقة إن هذه الأسعار ترتبط بالسلة نفسها،

غياب الرقابة

والمحاسبة عن تجار

الجملة أدت إلى

الاحتكار والتحكم

الكيفي بالأسعار.

عدم نمو الدخل

بالشكل المتناسب مع

ارتفاع الأسعار سبب

رئيسي في الأزمة.

وطريقة اختبارها وتنقيلاتها، وأوزان السلع الداخلة فيها، وحتى الآن لم نصل إلى سلة موضوعية تعكس مستوى وطبيعة الاستهلاك في سورية، وبالتالي تضبط مسألة الإنفاق والتغيرات الطارئة عليه، ويمكن القول إن هناك سلماً ارتفعت أكثر من 50 ٪، وأخرى بارتفاعات أقل، لكن الانعكاس الكلي للأسعار على المستهلك له علاقة بمستوى الدخل بالدرجة الأولى، فهناك جزء كبير من الناس، يكون الإنفاق الرئيسي لهم على السلع الاستهلاكية الغذائية، وهذه السلع ازداد استهلاكها بشكل كبير جداً، وهي بالأصل تشكل الجزء الأكبر من الاستهلاك العام، لذلك فهذه الفئة ارتفعت الأسعار لديها أكثر من 50 ٪ بسبب أن المواد والسلع الداخلة بهذه السلة ارتفعت. بينما إذا أدخلنا السيارات والأجهزة الكهربائية بأنواعها والمواد التجميلية والبيوت، فتختلف تركيبة السلة وأسعارها. وهنا يتوضح أن هناك مستويين للزيادات في الأسعار، المستوى الأول تتأثر فيه الغالبية العظمى، الذين معظم دخولهم موجهة إلى الإنفاق على الغذاء، والمستوى الآخر أحس به المواطنون الذين دخولهم أعلى، وإنفاقهم موزع بشكل أكبر، ولم تكن الارتفاعات لديهم بالسوية نفسها. فالأرقام التي تعطيها وزارة الاقتصاد، هي الأرقام التي يصدرها المكتب المركزي للإحصاء، والتضخم له مفهوم آخر غير ارتفاع الأسعار، لأن التضخم مسألة اقتصادية أوسع وأشمل، وهو بالتعريف يعني الزيادات الشاملة والمستمرة بالأسعار، وهذا الارتفاع بالأسعار لا يتوقف عند سقف أو فترة زمنية معينة، وهو مثل حلزون متصاعد، وينقل عن طريق آلية لولبية، تزيد الأسعار فتزيد الأجور، تنخفض الأرباح، تعود الأسعار للارتفاع من جديد، تطالب النقابات بزيادة الأجور نتيجة زيادة الأسعار وهكذا... فالعملية هنا مستمرة، وهذا ما نسميه بالتضخم، ولكن عندما يكون الارتفاع محدوداً، أي بارتفاع بعض المواد وتبقى بعضها على حالها، لم تتراق هذه الزيادات بالأسعار بحركة أو زيادات بالأجور بالمقابل، وبالتالي تنعكس على التكاليف من جديد. من ناحية ثانية فإننا نرى أنهم يبررون موجة الأسعار بالظروف المناخية وما شابه ذلك، في حين هي بالحقيقة أوسع من ظروف آنية ومناخية، فهناك تأثيرات بالعملية البنوية التي تحصل بالزيادات، وبالتالي فهي لن ترجع إلى ما كانت عليه، بل تتصاعد وتستمر، نأمل أن تبقى هذه الزيادات في إطار زيادات الأسعار، ولا تتحول إلى التضخم بمعناه الاقتصادي الشامل، لأنه بذلك يعني أنها ستفقد العملة قيمتها، ويصبح هناك تراكمات وآثار أخرى على القطاعات الإنتاجية، وعلى الميزان التجاري وميزان المدفوعات».

• الأستاذ غسان القلاع

سبب المشكلة: التضخم والارتفاع العالي للأسعار

فيما يخص أزمة ارتفاعات الأسعار، قال: «إن المؤشر الذي أعطته «قاسيون» يعتبر صحيحاً فيما يتعلق بالارتفاعات الجنونية للأسعار، ولكن المشكلة ترجع بأسبابها لعاملين: التضخم، والارتفاع العالمي للأسعار، فالشح في الموارد الزراعية، وارتفاع أسعار النفط، أثر على الكثير من المنتجات، مثل الأعلاف والحليب بكل مشتقاته، والحبوب، فاستراليا المصدرة للرز أصبحت تعاني من قلته. وأهم ما في الموضوع وأخطره، أننا في سورية أصبحنا نتحدث على المخزون الاستراتيجي «القمح»، والمشكلة أن الحكومة دائماً ترجع الأسباب لجشع التجار، وهي بعيدة عن ردهم ومحاسبتهم، فندرة المواد هي التي ترفع الأسعار، قولاً واحداً، وعدم نمو الدخل بالشكل المتناسب مع ارتفاع الأسعار يعتبر من الأسباب الرئيسية. بالإضافة إلى أن مجرد تصريح من مسؤول في موقع القرار «يكرب» السوق بأجمعه. وإذا أردنا الربط بين التضخم وارتفاعات الأسعار فإنهما متلازمان مثل تلازم الجلد مع اللحم، فمتى حصل التضخم يرتفع السعر وأتوماتيكياً.

الجدول التالي يبين بالرقم مدى الارتفاع، والتغير

في الأسعار بين شهر شباط ٢٠٠٧، والشهر نفسه من العام ٢٠٠٨:

المادة	شباط 2007	شباط 2008	التغيير ٪	الوزن النوعي
برغل / كغ	27	40	48 ٪	238
شعيرية / كغ	45	50	11 ٪	250
رز حر / كغ	35	40	14 ٪	226
حمص / كغ	70	85	21 ٪	24
عدس / كغ	40	70	75 ٪	24
لحم غنم بعظمه / كغ	350	450	29 ٪	604
بيض / صحن	160	145	-9 ٪	400
زيت نباتي / كغ	75	130	73 ٪	193
زيت زيتون / كغ	275	275	0 ٪	200
سكر حر / كغ	35	30	-14 ٪	215
حلاوة طحينية / كغ	110	140	27 ٪	170
حليب بقر / كغ	20	30	50 ٪	400
جبنة بيضة / كغ	110	140	27 ٪	212
بندورة / كغ	35	35	0 ٪	139
بطاطا / كغ	30	35	17 ٪	250
بصل / كغ	20	20	0 ٪	150
فاصولياء / كغ	100	150	50 ٪	111
كوسا / كغ	50	120	140 ٪	112
بادنجان / كغ	50	65	30 ٪	100
موز / كغ	45	60	33 ٪	110
تفاح	45	65	44 ٪	100
سجائر حمراء طويلة	30	33	10 ٪	259
شاي / كغ	200	300	50 ٪	200
بن نوع أول / كغ	225	300	33 ٪	195
مازوت / لتر	7.5	9	20 ٪	256
كهرباء / ك. و. س	250	350	40 ٪	200
صابون	20	20	0 ٪	144
صابون غسيل / كغ	110	140	27 ٪	100
أجور معاينة طبية	400	500	25 ٪	200
أدوية	45	50	11 ٪	151
دفتر مدرسي 100 ورقة	20	17	-15 ٪	172
قلم حبر جاف وطني	5	10	100 ٪	100
أجور نقل عام	10	20	100 ٪	381
ألبيسة داخلية قطنية	260	260	0 ٪	415
قميص خارجي رجالي	500	600	20 ٪	400
روب نسائي	2,500	2,500	0 ٪	400
أقمشة وطنية / متر	360	360	0 ٪	95
بتوغاز ثلاث رؤوس	1,500	2,500	67 ٪	119
براد بردي 8قدم	10,000	11,000	10 ٪	114
غسالة كهربائية عادية	8,000	10,000	25 ٪	100
أجور سكن / شعبي	7,500	10,000	33 ٪	1771
المجموع				10000
معدل الزيادة				50.895.79 ٪

بعد حياة ثورية حافلة بالمعارك والتحديات والإنجازات..



لحسن الحظ أن مسيرتنا ما زالت تتمتع بوجود كوادر من الحرس القديم، إلى جانب آخرين كانوا يافعين جداً حين بدأت المرحلة الأولى من الثورة. بعضهم التحقوا بالمقاتلين في الجبال وهم ما يزالون أطفالاً تقريباً، وملؤوا البلاد بالمجد لاحقاً ببطولاتهم ومهامهم الأممية. لديهم السلطة والتجربة اللازمات لتأمين البديل. كما أن مسيرتنا تتمتع أيضاً بالجبل المتوسط الذي تعلم إلى جانبنا عناصر فن تنظيم وقيادة الثورة، وهو فن معقد ومن غير البسير الولوج فيه.

إن الطريق سيظل صعباً دائماً وبحاجة للجهد الذكي من الجميع.أنا لا أتق بطرق التبرير، أو البلاء الذاتي كضد، التي تبدو سهلة ظاهرياً. الاستعداد دائماً لأسوأ الخيارات؛ وأن تكون متبصراً في النجاح كما تكون صابراً في الخطوب هو مبدأ لا يمكن نسيانه الخصم الذي عليك هزمه هو خصم بالغ السطوة، ولكننا تمكنا من إيقافه عند حده على مدار نصف قرن من الزمن. **لا أودعكم إنما أود فقط أن أناضل كجندي في معركة الأفكار.** سأواصل الكتابة تحت عنوان «تأملات الرفيق فيدل». سيكون هذا سلاحاً إضافياً من الترسانة التي يمكن التمتع بها . ربما يسمَع صوتي. سأكون حذراً في كتاباتي.

فيدل كاسترو روز
18 شباط 2008



على الأجور . تحتاج هذه الصناديق الشرهة إلى أن تستجر مبالغ أكبر فأكبر، ما يؤدي إلى الرغبة في تدمير أنظمة التقاعد والتأمين الصحي للاستحواذ على مدخرات العاملين.

في أزمة بورصة، لا «تتبخر» أية ثروة حقيقية لأن الفقاعة الوهمية وحدها هي التي تنهار ولأن خسارة مضارب هي الربح المحتمل لمضارب آخر. في المقابل، سيدفع العمال والأسر المدينة وأكثر سكان العالم فقراً ثمن الانحسار الاقتصادي اللاحق المحتمل. تكمن حقيقة الرأسمالية المالية هنا، عارية تماماً. إن نظاماً يريد ضمان 15 أو 20 بالمائة سنوياً من المردودية للمساهمين ويدعي عدم حاجته لأي تنظيم حكومي، ويضع مصير الكوكب بين يدي قانون السوق هو نظام مميت.

- عاجل: فلننزع سلاح الأسواق المالية!** أمام مثل هذه الأزمة الشاملة، لابد مما يلي:
- وضع المصارف المركزية والمؤسسات المالية كافة تحت سيطرة السلطات العامة كي تتمكن من التحكم في العملة وفي معدل صرفها
- تأطير الإقراض كي يوظف في النشاط لا في المضاربة
- منع التسنيذ والمنتجات المشتقة
- لجم حركة رؤوس الأموال عبر فرض ضريبة على التحويلات المالية وإلغاء الفراديس الضريبية؛
- فرض ضرائب على العوائد المالية؛
- استخدام الموارد الناتجة لتلبية الحاجات الاجتماعية.

اتاك فرنسا / 15 شباط 2008
■ ترجمة قاسيون

بعد حياة ثورية حافلة بالمعارك والتحديات والإنجازات..

كاسترو يختار التنحي عن مناصبه دون التخلي عن إسهاماته الفكرية

الذي كان يشغل أيضاً منصب وزير القوات المسلحة الثورية لمحامده الشخصية، وباقي الرفاق في قيادة الحزب والدولة، أبو بعناد اعتباري مقصياً من مناصبي بالرغم من تردي وضعي الصحي .
لم يكن مريحاً بالنسبة لي ما أنا فيه من موقف في وجه عدو فعل كل ما يمكن أن يتصوره العقل للتخلص مني، فلم يرق لي البتة أن ألبى رغبته

في وقت لاحق تمكنت مجدداً من التحكم بقدرتي الذهنية واستعادة إمكانية القراءة والتمعن كثيراً، مجبراً على ذلك بفعل النفاهة . ساعدني في ذلك تمعني بالقوة البدنية اللازمة للكتابة على مدى ساعات، وهو نشاط مارسته إلى جانب عملية الانتعاش وبرامج النفاهة ذات الصلة. الحس المشترك دلّني على أن هذا النشاط هو نشاط بمتناول يدي. من ناحية أخرى، وعند حديثي عن وضعي الصحي، طالما أوليت اهتماماً لتفادي الأوهام التي يمكنها، في حال حدوث انتكاسة، أن تترتب عنها صدمة لشعبنا وهو في أوج المعركة. إعداد شعبنا نفسياً وسياسياً لتقبل غيابي كان أول واجباتي بعد تلك السنوات الطويلة من الكفاح لم أتخلف أبداً عن الإشارة إلى أن الأمر يتعلق بعملية انتعاش «لا تخلو من المخاطر»

طالما كانت أمنيّتي القيام بواجبي حتى النفس الأخير، وهذا هو ما بوسعي أن أقدمه لأبناء وطني الأعزاء، الذين استفاضوا في تكريمي عند انتخاھم لي خلال الأيام الماضية عضواً في البرلمان، الذي تناقش فيه قرارات هامة تتعلق بمصير ثورتنا، بلغھم أنني لن أترشح ولن أقبل –كرر– لن أترشح ولن أقبل منصب رئيس الدولة والقائد العام

في رسائل مقتضبة بعثتُ بها لراندي أونسو، معد ومقدم برنامج «الطاولة المستديرة»التلفزيوني، وهي رسائل تم نشرها بطلب مني، أدرجتُ بحدُر عناصر من الرسالة التي أكتبها اليوم، ولم يكن حتى

مستلم الرسائل على علم بنيتي. كنت واثقاً براندي لأنني تعرفت إليه جيداً حين كان طالباً جامعياً

يدرس الصحافة، وكنت أجتمع بشكل أسبوعي تقريبا مع الممثلين الرئيسيين للطلبة الجامعيين من داخل البلاد، وهي التسمية التي كانت قد أصبحت شائعة، في مكتبة البيت الفسيح في حي كوهلي، حيث كانوا يقيمون. اليوم تحوّلت البلاد كلها إلى جامعة هائلة

فقرات مختارة من الرسالة الموجهة إلى راندي في 17 كانون الأول 2007:

«الصناعة الأعمق عندي هي أن حلول المشكلات الراهنة للمجتمع الكوبي، الذي يتمتع بالرهونات، أي أنها باعته في الأسواق المالية. إذن، أصبحت تلك السندات المالية الجديدة ممزوجة مع غيرها في المحافظ المالية» التي تديرها كل صناديق التوظيف ذات الطابع المضاربي أو المصارف نفسها . ولدت المشكلة حين انقلب سوق العقارات، فرغب حاملو تلك السندات في تصفيتها في حين أن أحداً لم يكن يريدھا .دخلنا في أزمة تدعى بأزمة السيولة، إذ لم يكن أي من الفاعلين في النظام المالي يجد المبالغ التي يحتاج إليها، إذ كان يخشى أن تحتل السندات الشهيرة المتناقصة القيمة والمخفية في مكان مجهول مكانة أكبر مما ينبغي في مجمل موجوداته .

نظام عاجز عن تنظيم نفسه

لمواجهة أزمة السيولة هذه، أقرضت المصارف المركزية الرئيسية منذ الصيف الماضي مئات المليارات من الدولارات واليورو للمصارف العادية، وخفض المصرف المركزي الأمريكي مرات عدة سعر الفائدة المباشر الخاص به، في حين رفض المصرف المركزي الأوروبي القيام بذلك. لم يكف ذلك لتهدئة القلق المتزايد لدى الفاعلين الماليين، ولاسيما المصارف التي رأت برعب، باقتراب العام 2007 من نهايته، ساعة الحقيقة تقرب: كم سيصل مجموع الخسائر الناجمة عن التوظيفات في القروض مرتفعة المجازفة؟ يجري الحديث عن عدة مئات من مليارات الدولارات، هذا هو السبب في سقوط

في رسالته الموجهة للشعب الكوبي في الثامن عشر من الشهر الجاري علنا فيها تخليه عن موقعي الرئاسة وقيادة الجيش، تبرز رؤية الزعيم الكوبي لمشروع استكمال بناء دولة كوبا الاشتراكية مع بعض تفاصيل هواجسه بهذا الخصوص ولاسيما مسألة دور القائد وسماته المطلوبة، ومسائل التكوين المطلوب للمواطن الكوبي المتمتع بمكتسبات صحية تعليمية يعز نظيرھا في أكبر الدول الرأسمالية على الرغم من كل ما تشييعه ماكينة الدعاية الغربية حول الحكم الفردي والديكتاتورية وغياب الحريات الديمقراطية دون الالتفات طبعاً للمضمون الاقتصادي الاجتماعي لهذه الشعارات.

وفي هذه المساحة نعيد نشر رسالة كاسترو كاملة للتوثيق والتاريخ مع إبراز ما نراه لافتاً في رؤية هذا الزعيم الاستثنائي الذي قد يختلف معه الكثيرون دون أن يختلفوا عليه كمدافع صلب عن سيادة كوبا وصمودھا في وجه حصار أمريكي جائر دخل عامه السابع والأربعين على التوالي ليكون كاسترو الذي نجا من مئات محاولات الاغتيال الاستخبارية الأمريكية واحداً ممن تنطبق عليهم مقولة «مالي الدنيا وشاغل الناس».

يا أبناء وطني الأعزاء؛

وعدتكم يوم الجمعة الماضي، الخامس عشر من شباط، أن أتأول في التأمل التالي موضوعاً هاماً بالنسبة لكثيرين من أبناء وطننا . تأملي هذه المرة يأخذ شكل رسالة.

ها قد حلت لحظة ترشيح وانتخاب مجلس الدولة ورئيسه ونائب رئيسه وسكرتيره
لقد شغلتُ المنصب الكريم كرئيس على مدى سنوات كثيرة. ففي الخامس عشر من شباط 1976 تم إقرار الدستور الاشتراكي من خلال تصويت حر ومباشر وسري شارك فيه أكثر من 95 بالمائة من المواطنين أصحاب الحق بالتصويت. الجمعية الوطنية الأولى تأسست في الثاني من كانون الأول من تلك السنة وانتخبت مجلس الدولة ورئيسه. وكنت قبل ذلك قد شغلتُ منصب رئيس الوزراء على مدى ثمانية عشر عاماً . وطالما تمثّعت بالحقوق والصلاحيات اللازمة لقيادة الإنجاز الثوري بدعم من الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب.

بعد معرفة وضعي الصحي الحرج، ظنّ كثيرون في الخارج أن استقالتي المؤقتة من منصب رئيس مجلس الدولة في الحادي والثلاثين من تموز 2006، والذي أوكلته للنايب الأول للرئيس، راؤول كاسترو، إنما هي استقالة نهائية. وراؤول نفسه،

تتغير وجوه الطبقة السياسية الحاكمة في باكستان؟

فماذا عن واشنطن؟

◀ عبادة بوظو



بغض النظر عن الجانب الديمقراطي المرتبط بالعملية، ماذا يعني فوز حزب الشعب الباكستاني، والرابطة الإسلامية (جناح نواز شريف) بأغلبية المقاعد البرلمانية في الانتخابات التشريعية التي شهدتها باكستان الأسبوع الماضي؟ وماذا يعني سعي الحزبين لإقصاء برويز مشرف قبل خمس سنوات من انتهاء فترة رئاسته المطعون بدستوريتها أصلاً، وهو القائد السابق للجيش وصاحب النفوذ فيه؟ وما ارتباطات وتداعيات ذلك داخلياً وإقليمياً، ولاسيما لجهة العامل الطالباني وضبط المناطق الحدودية التي يتداخل فيها العامل القبلي الباكستاني-الأفغاني؟

علاوة على الاستياء المتراكم من أداء مشرف وفضضته الحديدية وتعطيله للدستور وإقصاء القضاة ناهيك عن الفقر والجهل المنتشرين في صفوف الطبقات الدنيا من الباكستانيين، فقد جاء فوز حزب الشعب المعارض بالانتخابات في غمرة التعاطف الشعبي معه في أعقاب اغتيال زعيمته بنظير بوتو، وهو اغتيال أريد منه الوصول إلى هذه النتيجة من أجل تحقيق غرضين رئيسيين: الأول دخول باكستان طوراً آخر من أزمتها السياسية يقوم على مواجهة العملية المرتقبة ما بين مشرف الساعي للحفاظ على صلاحياته في وجه حكومة

وبرلمان يهيمن عليهما معارضوه، وسعي هؤلاء للعودة عن كل الإجراءات التي اتخذها مشرف في ظل حالة الطوارئ التي أعلنها عندما كان قائداً فعلياً نافذاً للجيش. أي أن كل الحديث المدعوم أمريكياً عن التحول المدني في باكستان يخفي وراءه صواعق تججير للوضع الباكستاني الداخلي، الموضوع أصلاً على دريئة الاستهداف النقفيّتي الأمريكي. ولا يغير من هذه الحقيقة، بل يفسرها ويعززها، أن مشرف وصل للحكم بمباركة أمريكية، وأن بوتو قبل اغتيالها حصلت على «أوراق اعتماد» عودتها إلى باكستان من واشنطن قبل وقت قصير من تلك العودة، متلماً باركت واشنطن لزوجها، الزعيم الفعلي لحزب الشعب آصف زرداري، فوز حزبه بالانتخابات غداة الإعلان عن نتائجها الجزئية، وهو ما يعني أن واشنطن تمسك بكل الخيوط، بما في ذلك التحضير للغرض الثاني المتمثل في قيام مواجهة بين طالبان وقواعدها في باكستان والحكومة العتيدة في ظل عدم رضا الأولى عن التوجهات شبه الليبرالية المعلنة لحزبي بوتو وشريف، وإعلانهما كمشرف المضي فيما يسمى بالحرب على الإرهاب ولكن مع فارق بسيط أن قادة الجيش في ظل مشرف كانوا يضغطون عليه في رفضهم الشرس لدخول القوات الأمريكية إلى الأراضي الباكستانية لإقامة قواعد عسكرية بذريعة مقاتلة طالبان والقاعدة في حين أن ثمن إيصال حزب الشعب لرئاسة الحكومة والحصول على غالبية برلمانية قد يعني السماح بذلك دون أن يعني تحقيقه بالضرورة، ولكن هذا الوضع بحد ذاته يشكل أرضية للصراع والنزاع الداخلي فيما بين أجهزة الحكومة والبرلمان والجيش وأجهزة الاستخبارات، علماً بأن هذه الأخيرة كانت أساساً الغطاء الذي شكّل طالبان في البداية، أي الدخول تماماً في دوامة الفوضى المبتغاة أمريكياً، في وقت يتنامى فيه استياء الشارع الباكستاني ليس من سوء الأوضاع المعيشية فحسب بل من دفع فاتورة «حرب أمريكية معلنة على الإرهاب» تتخذ من بلادهم قاعدة انطلاق لها بالإناهة، وتتجلى على أرضهم مفعخات واغتيالات واحتكاك قبلي طائفي، في خدمة مباشرة، للحليف» الأمريكي لزعماء طبقتهم السياسية.

o.bozo@kassioun.org

«الحرب» مرة أخرى..

◀ **القاهرة- خاص قاسيون**

إبراهيم الب دراوي

تعتقد خلال آذار القادم القمة العربية في دمشق.. حتى الآن ملك السعودية ورئيس مصر- وبحسب ما نشر- علقا حضورهما للمؤتمر لسبب مدهش(!)، وهو عدم اختيار رئيس جديد للبنان، فيما كانا كقطبين في محور «المعتدلين العرب» يناصرون لأبعد مدى الحكومة العميلة في لبنان التي كرست كل جهودها لإحداث الشلل في الرئاسة اللبنانية بسبب الموقف الوطني والعروبي للرئيس إميل لحود. فالقضية إذن ليست قضية الرئاسة في لبنان.

يتطلب الأمر استعراضاً سريعاً ومختصراً لبعض مفردات المشهد الراهن للصراع الجاري:

فلسطينياً: لم ينل الحصار والتجويع والاجتياح والقتل اليومي من صمود المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها، بما فيها مقاومو منظمة فتح ذاتها. كما سقط تماماً خيار التسويات الاستسلامية بالفشل الذريع لما سمي مؤتمر «أنا بوليس»، ومن ثم فقط انتهت واقعياً في الاتفاقات السابقة بدءاً من «أوسلو» سيئة السمعة وحتى الآن.

ولم يحقق لهاث محمود عباس الدائم واستجداءاته للعدو الصهيوني ولقاءاته الدائمة مع أولمرت أي شيء له، ولو ورقة توت ذابلة يغطي بها عورة ركوعه المشين. وها هو مؤتمر «فتح» سينعقد بما يحمله من احتمالات للفرز بين المستسلمين والمقاومين في صفوفها.

إن خيار المقاومة قد تأكد وانتصر نهائياً، وهكذا فإن إدارة الصراع من«المنتجعات» والمبادرات المصاغة إسرائيالياً عملية قد ولى زمنها.

لبنانياً: ازدادت المقاومة قوة وتعمقت لحمة الحلف الوطني اللبناني الذي تحول كله إلى مقاومة بجوانبها السياسية والعسكرية، واتسع نفوذه الجماهيري إلى درجات لا سابق لها، بينما تعاني قوى السلطة العميلة من مزيد من العزلة التي تحلت في الحشد الهزيل في ذكرى موت الحريري رغم الحركة المحمومة لجماعة السلطة والإنفاق المالي الهائل الذي تم.

سورياً: نجحت سورية في تجديد وتوسيع قواها العسكرية وتحسين ميزان القوى مع العدو، وذلك بالرغم من الصعوبات الخارجية والداخلية التي تبذلها قوى مضادة عديدة لإضعاف الجبهة الداخلية. ولم تفلح كل الضغوط العربية والإمبريالية خاصة الأمريكية على سورية لفك أو إضعاف تحالفها مع إيران وحزب الله والقوى الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية.

في المقابل تتفاقم إلى أبعد الحدود الأزمة الأمريكية داخل الولايات المتحدة، خاصة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي. وهو ما دفع الإدارة الأمريكية إلى الإعلان عن خطة لضخ ما يقارب 200 مليار دولار لوقف التدهور الاقتصادي،وهذا سيفاقم الوضع أكثر، إذ أن تشغيل مطابع البنكنوت في الفناء الخلفي لبنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي لا يقدم الحل من المنظور الاقتصادي.

كما تزداد أزمة الولايات المتحدة الأمريكية في

● **إدارة الصراع من**

«المنتجعات» والمبادرات

المصاغة إسرائيالياً

عملية ولى زمنها

● **الأهم في وضع**

الكيان الإسرائيلي هو

سقوط نظرية «ضمان

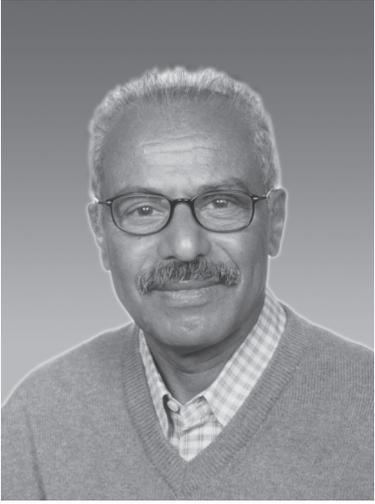
الأمن المطلق»

العراق بسبب اتساع المقاومة في كل أقاليمه، بما يشل كل الخطط العسكرية والسياسية الأمريكية والحكومية. كما تتمتع أزمتها في أفغانستان بسبب تصاعد المقاومة الأفغانية إلى أبعد مدى، وهو ما يدفع إلى انسحاب قوات دول عديدة في التحالف الهش من ناحية، وإلى رفض دول الأطلسي زيادة عديد قواها، بما يشير إلى أن تشققات ملموسة قد بدأت في الظهور في هذا الحلف العدواني. إضافة إلى موقف إيران الحاسم بالنسبة لمشروعها النووي السلمي ونجاحها الواسع في زيادة قدراتها العسكرية والاقتصادية.

أما بالنسبة للكيان الصهيوني فإن تداعيات هزيمته في حرب تموز 2006 لا تزال تفعل فعلها على كل الأصعدة، إلا أن الأهم في وضع هذا الكيان هو سقوط نظرية «ضمان الأمن المطلق» الذي عاش عليها منذ عام 1948، والإدراك المتنامي لسكانه اليهود بأن إمكانية اقتلاعهم من فلسطين قد تأكدت.

أما العنصر الهام الذي ازداد حضوره فهو حركة الجماهير العربية التي تؤيد بحسم خيار المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق، والتي لم تعد تخشى قمع حكامها المستبدين، كما لم تعد تتأثر بحمله النظم العميلة من أكاذيب وخداع، وقيل كل شيء وعيها بخطر المشروع الصهيوأمركي وأنصاره من الطبقات الحاكمة التي تدمر بغير رحمة كل مقومات حياة الشعوب والاستقلال الوطني. وتعمق وتتفاقم أزمة النظم العربية المستسلمة وتزداد عزلتها في بلدانها.

هذا المشهد العام يطرح بشكل أكثر تحدياً من أي وقت مضى كل من الخندقين، خندق قوى المقاومة والممانعة والقوى الشعبية الوطنية، وخندق الإمبريالية والصهيونية وعملائهم المحليين. وإزاء التراجع الذي يحمل طابعاً إستراتيجياً الذي تعانیه الإمبريالية الأمريكية، وعلامة الاستفهام التي لا يمكن التغاضي عنها بالنسبة لمصير الكيان الصهيوني، وإدراك الطبقات الحاكمة في البلدان العربية لارتباط مصيرها بمصير سادتها، وإزاء التقدم الذي يحرزه خندق قوى التحرر المصحوب بتقدم ملموس لقوى التحرر العالية، فإن ذلك قد يخلق قلقاً وتوتراً بالغا، وينعكس على السلوك الصهيوأمركي- الرجعي العربي الراهن.



إن جوهر هذا السلوك هو الدخول في مغامرة يظنون أن فيها النجاة من هزيمة مشروعهم وأن خروجهم من أزمتهم يكمن في التعجيل بشن الحرب.

واتخذ ذلك مسارين:

أولهما الاستنزافات الواسعة، بدءاً من عملية الاستطلاع بالقوة التي تناولتها في مقال سابق، إلى التمدادي لأبعد الحدود في قتل الفلسطينيين والتضييق عليهم، وأخيراً اغتيال القائد الفذ والبارز الشهيد عماد مغنية والاستنزافات شبه اليومية لحزب الله وقوى المقاومة اللبنانية إلى آخره، بهدف الاستدراج للحرب وفق السيناريو الصهيوأمركي.

وثانيهما دفع عملائهم للعمل على المستوى الدولي والعربي ضد قوى المقاومة والممانعة للتعبئة والتحريض ضدها، سواء بالزيارات التي قام بها ولايزال الحريري وجن بلاط وغيرهم إلى أوروبا وأمريكا واللقاء بمختلف المؤسسات والأحزاب والشخصيات السياسية وأجهزة الإعلام، أو جولات وزير خارجية الكيان الوظيفي السعودي للتحريض على المقاومة وسورية وضد عقد مؤتمر القمة العربي في دمشق، إلى تقيؤ أحمد أبو الغيط شبه اليومي، والدعم السعودي المصري بالدرجة الأولى لحكومة السنيرة غير الشرعية، وصولاً إلى الإعلان عن تعليق حضور كل من مصر والسعودية لمؤتمر القمة في دمشق... الخ.

هذا السلوك السياسي بكل مفرداته يعني شيئاً واحداً، هو تهيةة المناخ وإعداد الساحة تمهيداً للحرب القادمة.

لكن هؤلاء الذين فقدوا البصيرة لا يدركون أن هذه الحرب تحمل للمشروع الصهيوي- أمريكي الهزيمة المحققة وكذا إنهاء أو على الأقل بداية إنهاء وجود الكيان الصهيوني في المنطقة، وبالتالي كنساً نهائياً لقوى الاستسلام التابعة والتي لا تضمن بقاعها سوى باستمرار التبعية والهيمنة الصهيوأمركية.

استحقاقاً واحداً يجب التأكيد عليه وإنجازه، وهو تهيةة الحركة الشعبية العربية ورض صفوفها بشكل جيد، لأن ذلك هو أحد المقومات الضرورية الهامة لتحقيق النصر.

■ ■

اغتيال مغنية والنتائج المعكوسة

◀ **حمزة منذر**



تعود العاصفة السياسية الكبرى التي أثارتها عملية اغتيال الشهيد عماد مغنية، ليس فقط للدور القيادي المقاوم والاستثنائي الذي كان يشغله الرجل في صفوف حزب الله ورموز المقاومة على المستوى الإقليمي، بل إلى تأكيد المراقبين السياسيين بأن عملية الاغتيال في الزمان والمكان ودلالاتها على الأصعدة كافة، تشير إلى اكتمال التحضيرات العسكرية والسياسية لمواجهة إقليمية كبرى، بدأ الإعداد لها أمريكياً وإسرائيلياً- وممن والأهما من «المعتلين العرب»- منذ هزيمة العدو الصهيوني على أرض لبنان في تموز 2006.

لا يحتاج المحلل إلى كبير عناء حتى يتهم واشنطن وتل أبيب بمسؤولية اغتيال الشهيد عماد مغنية. وقد اعترف كبير مراسلي صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في واشنطن شموئيل روزنز «إن الأمريكيين مثل إسرائيل يدعون الجهل بمن صُغى عماد مغنية، وهم مثل إسرائيل يوجد شك كبير في أنهم يكذبون وربما يعرف الوزير روبرت غنيس الحقيقة الكاملة كما يعرفها رؤساء وكالات المخابرات الكبرى... ويستطيع مناقشتها مع الوزير أيهود باراك عندما يزور واشنطن في مطلع الشهر المقبل...» ومن هنا نعتقد أن التحقيقات الجارية في دمشق ليس هدفها فقط تأكيد ما هو مؤكد حول مسؤولية الطرفين الأمريكي والإسرائيلي في عملية الاغتيال، بل معرفة أدوار بعض الجهات الأمنية والحكومات العربية في المنطقة المتورطة منذ ما قبل عدوان تموز وبعده في الحملة العدوانية الأمريكية- الإسرائيلية على المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق. ولم ننس بعد وصف بعض قادة «دول الاعتلال العربي» للمقاومة بأنها «مغامرة»!

...وهكذا فتحت عملية الاغتيال في دمشق أبواب المنطقة على كل الاحتمالات، وليس أقلها قيام التحالف الإمبريالي- الصهيوني بعدوان مباشر على لبنان وسورية، وكان قد سبق عملية الاغتيال سلسلة من المواقف والإجراءات التحضيرية ضد البلدين أبرزها: جولة بوش الأخيرة في المنطقة وتصريحاته ضد سورية والمقاومة من منابر الرئاسة والجلالة في مصر والسعودية والكويت والبحرين والإمارات.

إعلان البيت الأبيض فرض عقوبات جديدة على سورية «لأنها لم تغير سلوكها تجاه الوضع في لبنان والعراق وفلسطين...».

رفض المبادرة العربية (على لسان السفير ساترفيلد) لمحاولة بقاء الوضع في لبنان قنبلة موقوتة والقاء تبعه ذلك على سورية وحزب الله وإيران.

الإعلان عن رفع مساهمة واشنطن في تمويل «المحكمة الدولية» حول اغتيال الحريري من 7 إلى 14 مليون دولار، واستعجال الدوائر الأمريكية والمخابرات السعودية والأردنية وقادة فريق 14 شباط في توتير الأوضاع الداخلية في لبنان بهدف جر المقاومة إلى حرب طائفية. وقد ادعى الوزير السعودي سعود الفيصل أن: «سبب فشل المبادرات في لبنان، هو موقف المتطرفين الذين وضعوا لبنان على شفير الهاوية».

محاولات نسف القمة العربية قبل انعقادها وابتزاز دمشق لتقديم تنازلات- تطالب بها واشنطن- لتأمين حضور أصحاب الجلالة والفضامة والسمو إلى دمشق. وقد تولت السعودية ومصر عملية الابتزاز هذه من خلال تصريحات وزيرى خارجية البلدين اللذين ربطا حضور بلديهما بحل المشكلة اللبنانية وفق مطالب فريق 14 شباط في لبنان.

...ولكن في الطرف الآخر من المعادلة جاءت عملية اغتيال الشهيد عماد مغنية بنتائج معكوسة

لم تدخل في حساب مدبريها:

ففي خطاب السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله يوم تأبين الشهيد كان الموقف واضحاً بأن الصراع مع العدو الصهيوني- الأمريكي انتقل من قضايا تحرير الأرض والأسرى اللبنانيين إلى عتبة أعلى وأقسى وأخطر يدخل في صلبها وضع مصير وجود الكيان الصهيوني على المحك.

ساهمت عملية استشهاد عماد مغنية في تسريع عملية الفرز بين من هم أنصار خيار المقاومة في الشارع العربي الذي جدد تعاطفه إلى أقصى حد مع حزب الله والمقاومة في فلسطين والعراق، وبين أنصار خيار المساومة والذل والهوان الذي تتزعمه «الرباعية العربية» والسائرين في ركابها في صفوف النظام الرسمي العربي.

بغض النظر عن المحاولات الخبيثة لخصوم سورية في الخارج والداخل الإساءة لتحالفها مع المقاومة وإيران بصدد عملية الاغتيال في دمشق، فإن الجهات المعنية تدرك رمزية وخطورة عملية الاغتيال ومراميها القريبة والبعيدة وهي ملزمة أمام الشعب السوري أولاً بكشف مدبريها ومنفذيها على الملأ، واتخاذ الموقف المطلوب الذي يعكس الغضب المتراكم لدى الشارع السوري من التحالف الإمبريالي- الصهيوني وأدواته في المنطقة. وهنا نذكر كل أولئك الواهمين- عن خبت أو لقلعة المعرفة- بإمكانية تهديد الخطر الأمريكي، بما قاله السيد رئيس الجمهورية لصحيفة«لاريبوبليكا» الإيطالية: «لقد فرضت علينا عقوبات وعزلتنا في الماضي لكن في كل مرة لم تطبق الدائرة علينا. لكن إذا سألتي ما إذا كنت أتوقع هجوماً مسلحاً... فقد كنت أرى هذا الهجوم قادماً منذ نهاية الحرب في العراق...» (أي منذ سقوط بغداد).

h.monzer@kassiouн.org

بدون تعليق..!

تطبيع «رياضي»



اللاعبة «الإسرائيلية»، أثناء مباراتها الأولى في «بطولة» قطر (الفرنسية)

وقال الموقع إنه رغم أن منصات الجمهور كانت فارغة تقريبا طيلة فترة المباراة، إلا أن بير أعربت عن سعادتها بالاستقبال الحار الذي حظيت به في قطر قائلة: «لقد استُقبلت بالكثير من الحفاوة والحرارة من الناس في الدوحة».

وأضافت اللاعبة «الإسرائيلية»: «لقد شعرت بأنه مرحب بي من كل من قابلتهم حتى الآن»(!)

اللافت في الخبر أن بير لم تتمكن من اللعب في العاصمة القطرية لمدة عامين خضعت خلالها للخدمة العسكرية في «إسرائيل» التي منعتها من المنافسة في البلدان التي لا تقيم معها علاقات دبلوماسية.!!

■ ■

«الديمقراطية» تستبق ذكرى انطلاقها..

لا مفاوضات مع الاستيطان ومجازر العدوان

بالتوازي مع تلك المفاوضات وأماكن انتشاره، وجاء فيه:

اعتراف الاحتلال الصهيوني كنايةً عما يسمى به«الإدارة المدنية» بأن «ثلث المستوطنات المقامة على أراض (فلسطينية) صودرت لأغراض أمنية»، هو التفاف علي حقيقة الاحتلال الإحلالي الإجلاتي، فضلاً على أن ما يسمى به«الأغراض الأمنية» هو استيلاء مؤقت وفق القانون الدولي، وليس لأغراض بناء المستوطنات الاستعمارية وسرقة الأرض من أصحابها الأصليين، الأمر الذي يشمل كبرى المستعمرات الاستيطانية مثل أرتيل، وكريات أربع في جبال الخليل. وأقرات والون موريه، و 44 مستوطنة في الضفة الفلسطينية، جرى الاستيلاء على الأرض بأوامر عسكرية، وهي أراض فلسطينية وبملكية خاصة صرفاً.

لا مناص من عودة الأرض إلى أصحابها الأصليين. وفضلاً عن المستوطنات المذكورة وهي العواصم الأيديولوجية للتطرف الأبارتيدي العنصري، هناك مستوطنات بيت أيل، ساجوت، كدوميم، كرينيه شمرون، الون موريه، وشيلو، وكذلك مستوطنات غور الأردن مثل جيت،

تحفل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في الثاني والعشرين من الجاري (أمس بالنسبة لتاريخ صدور هذا العدد) بالذكرى التاسعة والثلاثين لانطلاقها. وإذ تتوجه «قاسيون» لجميع أعضاء ومؤيدي الجبهة الديمقراطية بالتهنئة بهذه الذكرى فإنها كما المحتفلين أنفسهم تتمنى أن تكون مناسبة لشحن الهمم في المعركة المصرية التي تخوضها كل فصائل وقوى المقاومة في المنطقة مع المشروع الأمريكي الصهيوني ورأس حريته المتمثل في الكيان الصهيوني الغاصب للأرض والحقوق دون أن يتمكن من النيل من إرادة المقاومة لدى أوسع الشرائح في شعوب المنطقة وفي مقدمتهم الشعب الفلسطيني البطل الذي يقدم النموذج تلو الآخر في الصمود والمواجهة.

وقبل ثلاثة أيام من احتفال انطلاقها أصدرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بياناً جددت فيه مواقفها من المفاوضات العبيثة الجارية مع قيادات الاحتلال الإسرائيلي في ظل الاعتداءات المستمرة متعددة الأشكال قتلاً وتدميراً وتشريداً واستيطاناً بحق أبناء الشعب الفلسطيني أيما وجدوا فوق أرضهم المحتلة. ويورد البيان معلومات واضحة حول حجم الاستيطان الجاري

عملية «مذبحة الصحراء».. تأمل من أجل يوم للهولوكوست



● **صُبط بوش بمائتين وتسع وخمسين كذبة في الملف العراقي، 231 منها بصدد أسلحة الدمار الشامل في العراق، و28 بصدد صلات مزعومة يقيمها العراق مع القاعدة..**

● **حُرِم العراق طوال الحصار من التجارة والمساعدات والاتصالات والطاقة ومعالجة المياه المالحة وتصليح تمديدات مياه الشرب والبذار والغذاء والأدوية والتجهيزات الطبية...**

الانتقامية، عبر زيادة العدد الكلي للمهمات وانتقاء أهداف في مجمل المناطق التي منع فيها تحليق الطائرات، بهدف كسر بنية القيادة العسكرية العراقية. ارتفع وزن القنابل التي جرى إلقاؤها من صفر في آذار 2002 و0.3 في نيسان 2002 إلى ما بين 8 و14 طن شهرياً بين أيار وآب، وبلغ ذروة قدرها 54.6 طناً في شهر أيلول، تحضيراً لحرب العام التالي (المصدر: ويكيبيديا).

كما كشفت دراسةً حديثة قام بها مركز النزاهة العامة أكاذيب إدارة بوش بشأن الغزو.

أحصت تلك الدراسة 935 تصريحاً كاذباً على مدى عامين. ووجدت هذه التصريحات الكاذبة في خطابات وتقارير ومقابلات ومناسبات أخرى. فقد أكد بوش ومسؤولو إدارته بطريقة لا لبس فيها 532 مرةً على الأقل بأن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، أو أنه يحاول تصنيعها أو الحصول عليها، أو أنه مرتبط بمنظمة القاعدة، أو الاثنین معاً. أكدت الدراسة بأن «بوش يحتل المركز الأول بمائتين وتسع وخمسين كذبة، 231 منها بصدد أسلحة الدمار الشامل في العراق، و28 بصدد صلات مزعومة يقيمها العراق مع القاعدة». لم ينافسه على ذلك المركز إلا باول، بتأكيده الكاذبة المائتين والأربع والأربعين في ما يخص أسلحة الدمار الشامل العراقية، وتأكيده العشرة بصدد الصلات الخيالية بين العراق ومنظمة القاعدة.

يتجاوز عدد الأطفال العراقيين الذين تقل أعمارهم عن خمسة أعوام وفقدوا حياتهم في الفترة التالية للغزو (2003–2007) مليون طفل. أما في أفغانستان، فقد بلغ عددهم بعد الغزو (2001–2007) مليوناً وتسعمائة ألف.

من العراق إلى فلسطين ولبنان..

دعونا نذكر أمراً آخر مشيناً في عصرنا: حصار إسرائيل لقطاع غزة (منذ حزيران 2007، والمستمر حتى الآن)؛ الأعداد الكلية للقتلى غير واضحة. غير أن أرقام وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA بصدد وفيات الأطفال مخيفة؛ ففي العام 2004، بلغ عدد الأطفال الصغار المتوفين 23.54 لكل ألف نسمة. أما في السويد، فتبلغ هذه النسبة 2.76 لكل ألف نسمة. نظراً لإلغاء التزويد بالكهرباء ولعظم المنتجات الأساسية منذ حزيران 2007، نفتقر بشدة إلى معطيات إحصائية جادة. وهناك مطالبات متواصلة ومطلقة باحترام جيراننا في العولة لحقوق الإنسان في غزة والعراق وأفغانستان، وكذلك لحقوق منسيي الإبادة التي نفذتها عملية «المطر الحارق» في لبنان. ينبغي أن نحترمها نحن الشعب... على مثال التصرفات الإبادية التي مارسها جو كوين، ترتكب الفظائع في تلك البلدان باسمنا. «أن تصمت يعني أن تكون متواطئاً.

«لم يعد هنالك أحد لنقتله»، أعلن الجنرال نورمان شوارتزكوف بعد حمام دم الطريق السريع بين الكويت والبصرة، إذ جرت تصفية الجميع، حتى الجرحى الملوحين بالأعلام البيضاء والأطباء المرافقين لهم.

في لحظة كتابتي لهذه السطور، في يوم ذكرى الهولوكوست، يستحيل على المرء أن يقول لنفسه إنّه ليست هنالك ضرورة لمسكرات الأعمال الشاقة، ولا للترحيل، ولا لغاز سيكلون ب لصنع هولوكوست. حين سيصل عدد القتلى في العراق وأفغانستان وغزة ستة ملايين، في حين يبقى العالم صامتاً ومتفرجاً، هل سيكون لهم يوم خاص لذكرى الهولوكوست؟

هل سنتعلم جميعاً، أياً كان لون بشرتنا أو ديننا، أي درس قبل أن يفوت الأوان؟

■ ■

مجزرة طريق البصرة



السعودية فور انتهاء عاصفة الصحراء على متن بلدوزر مصفح. تمثّلت مهمته في دفن عراقيين أحياء في خنادقهم، ثم تغطية هذه الخنادق جيداً كي يتمكن ما تبقى من الكتيبة الحمراء الكبيرة، وهو لقب الكتيبة المصفحة المؤلّلة الأولى، من أن تتبعه بلطف ويسر. لا يعرف جو كوين عدد الجنود العراقيين الذين دفنهم بهذه الصورة أحياء على الجبهة.

لكن بعد خمسة أعوام من ذلك، أخذ يتذكر جيداً وهو في قاعدته العسكرية في جورجيا كيف تمّ ذلك:

«بلغت نعومة الرمال حدّاً جعله ينزاح بعد تسويته بشفرة البلدوزر إلى الجانبين على الفور، فلم يكن علينا تكرار التحرك في المكان. هكذا: تتقدم، بسرعة خمسة وعشرين أو ثلاثين أو خمسة وثلاثين كيلومتراً في الساعة، على طول الخندق... ولا تراهم. الرمل يصل حتى عينيك، لكنك تعرف ما يتوجب عليك فعله. لقد فعلته مرات ومرات بحيث تستطيع فعله بعينين مغمضتين... لا اعتقدُ أنّه كانت لديهم أية فكرة عما يحدث لهم، فقد كان أثناء انسحابي، رأيت بعض الجنود وهم يحاولون الاستسلام، لكنهم ماتوا أيضاً؛ فقد دفنوا! كان هنالك نوعان من البلدوزرات، حقيقية، كلاسيكية، ثم أيضاً مصفحات، كانوا يركّبون على مقدمتها شيئاً من قبيل شفرة البلدوزر. رأيت بعض الرجال يسرون لملاقاتنا وهم يحملون أسلحتهم في الهواء، ليستسلموا؛ وكانت المصفحات تقلبهم فتقتلهم... حضروا حفرةً كبيرة في الرمل؛ رموا فيها الجنود العراقيين، ثم قاموا بتسويتها... وصف أحد المقاتلين العراقيين الناجين كيف دفن رفاقه على هذا النحو أحياء، أصدقاؤه الذين أكلوا معه، تبادلوا معه المزاح... «أنا عاجز عن وصف ذلك. كنا أصدقاء، لقد شاركت بعضهم وجبات الطعام، وتحدّثت مع بعضهم. لا أستطيع التعبير عما أشعر به في هذه اللحظة... رأيت رجلاً قطعه بلدوزر نصفين. كان نصف جسده في جانب، والنصف الآخر في الجانب الآخر، على بعد عدة أمتار».

أتمنى أن تلاحقك كوابيسك وكوابيس زملائك يا جو كوين إلى الأبد. فليتبعك شبح أولئك الذين دفنهم أحياء، أنت وزملاؤك، أينما ذهب، لقرون وقرون. آمين!

بين الحرب والحصار
تحمل القبور الجماعية أسماء القادة الذين أمروا بإبادة العراق في العام 1991، بقادتها وجنودها -يجري تعيين كلٍ من هذه القبور على هذا النحو. ومن مهازل التاريخ أن «القبور الجماعية» التي يقال إن صدام حسين صنعها تبدو حتى اليوم وهماً. إذ لم يعثر إلا على قبور عسكرية، وقيور المتمردين الذين شجعتهم الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى بعد انتهاء إبادة العراقيين في العام 1991. بطبيعة الحال، لم تنته الحرب أبداً. فتلاثة عشر عاماً من الحصار أعقبت تلك الحرب قد تسببت في وفاة مليون ومائتي ألف شخص.
فضلاً عن ذلك، قصفت الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى العراق (بصورة غير شرعية) حتى غزو العام 2003 (غير الشرعي). في العام 2002، قام البلدان المذكوران بتدمير كل حياة وكل كائن في أحياء سكنية كاملة، بالعائلات التي فيها، والأطفال وهم يلعبون، والأطفال وهم ينجزون واجباتهم المدرسية، وقطعان الخراف والماعز، ورعاة تلك القطعان وأطفالهم في كثير من الأحيان. حدث ذلك قبل عام تقريباً من بدء الولايات المتحدة عملية «البؤرة الجنوبية»، في تغييرٍ لاستراتيجيتها



تدمير كل شيء» وكانت شبكة اتصالات بغداد هي أيضاً من بين الأهداف الأولى. كانت مقر تلك الشبكة أيقاً، يقع قرب حي المنصور، وجتا مكسوراً وملتبواً، مثلما جثت أجساد العاملين فيه. هكذا قطع العراق عن العالم، فبقى مدى القصف وفضائمه مجهولة على نطاق واسع لفترة زمنية معتبرة. لم تعد لدى العراقيين المقيمين في أرجاء العالم كافة أية وسيلة تسمح لهم بمعرفة إن كانت عائلاتهم وأصدقاؤهم وأحبّائهم وأزواجهم على قيد الحياة أم لا. كما قصفت محطات الإذاعة والتلفزيون في العراق كيلا يمكن تقديم أي تحذير للمدنيين (عادةً، يتمتع الصحفيون هم أيضاً بالحماية عبر إجراءات نوعية، لكن أصحاب القرار ليسوا أميين فقط على ما يبدو، بل إنهم يجهلون القوانين).

قصفت أيضاً المستشفيات والمستوصفات والمدارس ورياض الأطفال، فاجتث التعليم لدرجة أن مخزونات المواد التعليمية المتواجدة في مبانٍ منفصلة عن المدارس عادةً في نقطة توزيع مركزية، على بعد بضعة كيلومترات من المدن) قصفت هي أيضاً.

كذلك استهدفت الزراعة بأشكالها كافة عمدأ. إذ أطلقت النار بالرشاشات على المادجن وقطعان الغنم والماعز، ومات نحو نصف الجواميس، واختفت منتجات المزارع، كما تحولت الصوامع والحظائر الزراعية والمصانع الغذائية إلى أطلال. كانت تلك جريمة حرب مذهلة في انساها، لم يقدم بسببها أي صانع قرار أو أي طيار قاتل ومرتكب للإبادة الجماعية وقاتل للأطفال إلى أية محكمة...

لم توفر مصانع الأدوية ومعامل تصنيع المحاقن الطبية، وبسبب سياسة ذهانية بامتياز، قصفت البلدان التي كانت شريكة تجارية للعراق وبنت مصانع وبنى تحتية في هذا البلد، كل بدوره، كلاً منها، وبصورة خاصة تلك المصانع والمعامل التي بنتها هي نفسها! انقض طيارو أمريكا لقصف مصانع بيسي وكوكا كولا. لم تبلغ «البسالة» العسكرية حتى ذلك الحين مثل هذه الدرجة من الانحراف والعته والتخلف العقلي.

الإبادة القادمة من الأعلى
استخدم النابالم ومبيدات الأوراق بكميات كبيرة، فمات نصف أشجار العراق، بما في ذلك حقول النخيل القديمة الممتدة، ولم تحمل أشجار النخيل المتبقية أية ثمار طيلة خمس سنوات. في المزارع الهادئة، العائلية، وسط أشجار النخيل، أجهضت النساء والمواشي، وكثيراً ما كانت تموت أثناء الوضع. يصف جميع الناجين «بخاراً» يخرج من الطائرات، ثم عواقبه - الرهيبة - على البشر المقيمين في ظل أشجار النخيل أو الأدغال، الباحثين عن البرودة النسبية تماماً، لكن المرغوبة أثناء جحيم الصيف في العراق. وبطبيعة الحال، في هذه الإبادة القادمة من الأعلى، مع الرمي اليومي لعدد من القنابل يفوق ما رمي وسطيا في الحرب العالمية الثانية يومياً، بلغت القوة الانفجارية التي اجتاحت العراق خمسة أضعاف ما تعرضت له هيروشيما.

كانت القنابل المستخدمة تتضمن اليورانيوم المستنفد، الذي لا يزال يؤثر على العراق ومعيطه والمنطقة والبشر والحيوانات والنباتات حتى اليوم، وستواصل التأثير لمدة أربعة مليارات سنة ونصف! ... «حماية البيئة الطبيعية من الأضرار البالغة واسعة الانتشار وطويلة الأمد» نص آخر في اتفاقية جنيف، التي تنص أيضاً على «حظر استخدام أساليب أو وسائل القتال التي يقصد بها أو يتوقع منها أن تسبب مثل هذه الأضرار بالبيئة الطبيعية ومن ثم تضر بصحة أو بقاء السكان».

لا يمكن أن تكون المخالفات أسوأ من الحكم على أجيال لا تعد ولا تحصى بأن تولد في الموت والتشوّه. لقد جرى تجاوز مبادئ نورنبورغ عبر الطريقة التي عومل بها المدنيون والجنود: «قتل أو تعذيب... أسرى الحرب، علاوة على الإبادة... والمعاملة المهينة للإنسان تجاه أي سكان مدنيين».

◀ **فيليبستي أربوتنو - ترجمة قاسيون 8 شباط 2008**

تحل اليوم الذكرى السابعة عشرة لتورط أمريكا وبريطانيا العظمى في «حلمها النهائي» لسكان العراقيين.

ذلك القصف المكثف الذي استمر اثنين وأربعين يوماً الذي انضم إليه يجنذل 32 بلداً آخر، وتعرض له بلدٌ يعد خمسة وعشرين مليون نسمة، مزودٌ بجيشٍ من المجندين الشباب، نصف السكان، لا تتجاوز أعمارهم ستة عشر عاماً، لم يكن إلا بداية حصار كامل، تحت رعاية الأمم المتحدة، وبضراوة قروسطية. وبعد أن أعاد القصف العراق، كما تبجح جيمس بيكر بأنه سيفعل، إلى «العصر قبل الرأسمالي»، أنكر عليه كل وضع طبيعي؛ فقد حرم من التجارة والمساعدات والاتصالات والطاقة ومعالجة المياه المالحة وتصليح تمديدات مياه الشرب والبذار والغذاء والأدوية والتجهيزات الطبية...

قبل سبعة عشر عاماً من كتابتي لهذه الأسطر، كان العراق يدخل أسبوعه الثاني من القصف الهجمي المكثف، على مدار الساعة تقريباً، في انتهاك، مثلما هي الحال اليوم (أذكر بذلك، خشية أن ننسأه مجدداً)، للبروتوكول الإضافي رقم 1 في اتفاقية جنيف للعام 1977، واليكم نصها:
«يحظر مهاجمة أو تدمير أو نقل أو تعطيل الأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين ومآثلها المواد الغذائية والمناطق الزراعية التي تنتجها والمحاصيل والماشية ومرافق مياه الشرب وشبكاتها وأشغال الري، إذا تحدد القصد من ذلك في منعها عن السكان المدنيين أو الخصم لقيمتها الحيوية مهما كان الباعث سواء كان بقصد تجويع المدنيين أم لحملهم على النزوح أم لأي باعث آخر»..

كان القصف العنيف الموجه ضد العراق يستهدف عمداً كل ما هو «لا غنى عنه لبقاء السكان المدنيين».

على مدى أربع وعشرين ساعة، جرى تدمير القسم الأكبر، فقد قطعت الكهرباء بعد ساعتين من القصف، ما أدى إلى وفاة مرضى موصولين بالآلات تنفس اصطناعي والأجهزة الحيوية كافة، الرضع في الحاضنات، أو الأشخاص المحتاجين لمساعدة تنفسية تحت الأوكسجين. أخذت الثلجات تفقد تجميدها، وتلفت الأدوية كافة التي تحتاج للتبريد، وكذلك أكياس نقل الدم والمحاليل الملحية المستخدمة للجرحى. بدأ الغذاء يفسد، وبين القصف وإغلاق المصارف (بعد فترة وجيزة، خشية النهب والسلب)، أصبحت قطع الغيار نادرة، ثم لم تعد موجودة.

في النجف، ثويّ سبعون من مرضى القصور الكلوي المحتاجين لغسيل الكلية، «أصدقاء منذ زمن طويل»، كما أعلنت المرضة المسؤولة عن ذلك القسم، بسبب انقطاع التيار الكهربائي، وقد جرى تدمير شبكة مياه الشرب عمداً، ورفضت لجنة العقوبات المقيبة التي يسيطر عليها الأنلو - أمريكيون - وهي لجنة لم يكن أي من أعضائها يتمتع بهيكل عظمي - لاحقاً الموافقة على شراء العراق لقطع الغيار، ولا تزال مياه الصنبور قاتلة حتى اليوم.

كانت تلك خطة القيادة المركزية الأمريكية منذ البداية على ما يبدو. وقد وصف البروفيسور ناجي ستيفاني ميلر تدمير شبكة مياه الشرب في العراق كما يلي: «هولوكوست بطي»- نادرون هم الشهود الذين كان يوسعهم وصف الوضع بصورة أفضل.

”
● **القصف العنيف عام 1991 ضد العراق استهدف عمداً كل ما هو لا غنى عنه لبقاء السكان المدنيين.**
● **تم إحراق شاحنات تحمل أدويةً ولحوماً ومنتجات أساسية مع سائقיהا..**

● **كانت المصفحات تقلب الأسرى فتقتلهم... بعدها تقوم البلدوزرات بحفر حفر كبيرة في الرمل فيرمي فيها الجنود العراقيون، ثم تجري تسويتها..**

^[1] 10

^[2] 10

حول الاحتفالية:

سنستمر بالندب.. وما حدا أحسن من حدا!!

◀ عمر حصني

يقول الفيلسوف أنطونيو غرامشي في كراسات السجن: «في أي عمل عضلي، حتى أكثر الأعمال تدنياً وآلية، لا بد أن يتوفر فيه حد أدنى من المؤهل الفني، أي الحد الأدنى للنشاط الفكري الخلاق.. يمكننا إذاً أن نقول إن كل الناس مثقفون، ولكن ليس لكل إنسان وظيفة المثقف في المجتمع.. وهذا يعني أنه إذا كان بإمكاننا الحديث عن مثقفين، فإنه لا يمكننا الحديث عن غير المثقفين، لأنه لا وجود لهم.. وكل إنسان في النهاية يقوم خارج نشاطه المهني بشكل من أشكال النشاط الفكري، أي أنه فيلسوف، فنان، ذواق يشارك الآخرين رؤيتهم الخاصة للعالم، وله مسلكه الأخلاقي الواعي، وهو بهذا يساهم في المحافظة على رؤية معينة للعالم، أو يشارك في تغييره. أي أنه يساهم في خلق طرائق جديدة في التفكير».

ينقلني هذا مباشرة إلى مقالة الأستاذ رائد وحش (حول احتفالية دمشق في العدد 342)، وأواقه الرأي بأننا (كلنا وبالقدر ذاته معنيون بالأمر)، ولكنني اختلفت معه في السبب، (لأنها فرصة ثقافتنا للوقوف على قدمين صلبتين...)، بل أعتقد أن السبب يكمن في أن للجميع الحق بأن يكونوا منبئين بالأمر، أي للجميع حق الاختلاف، وبالتالي التعبير عن ذلك بانتقاد أخطاء الحكومة ووزارة الثقافة والأمانة العامة لاحتفالية دمشق، وكل من موقعه كموطن - مثقف، دون الخوف من الاتهام (بالندب والنواج).. لقد عانت الثقافة وما تزال في بلدان العالم الثالث عموماً، وفي منطقتنا وسورية تحديداً من أمراض أصابت مثقفها، وأعني العاملين المحترفين بشؤون الثقافة أمام واقع اقتصادي اجتماعي سياسي مترجع بشكل مطرد، فمنهم من اتجه إلى أبواب السفارات والمراكز الثقافية الأجنبية ووكلائها بحثاً عن مصادر التمويل والشهرة مهما كانت الشروط المفروضة عليهم أحياناً، ومنهم من أصبح مثقفاً - موظفاً وبقوة يقبض أجره على عدد الأسطر، بالمقابل قلة قليلة تعاني غالباً من ضعف الكفاءة الذاتية تارة، ومن العوائق الخارجة عن إرادتها تارة أخرى، بقيت تسبح بعكس التيار، وتحاول بشق النفس إنتاج ثقافة أصيلة، هؤلاء أنهموا على الدوام من الخارج

بالأصولية، ومن الداخل بأنهم مصابون بعقدة المؤامرة (مؤامرة الغرب على الثقافة الوطنية)، وبقي جزء آخر من الندابين والنواحين حقيقة الذين لم تسعفهم (مواهبهم) من الالتحاق بأي من النوعين الأول والثاني، وهؤلاء يسمي معظمهم المواطن العادي (متقضي المقاهي)..

إن انتقاد وفضح هذه الأمراض هو واجب بلا شك، ولكن لا يجب بأي حال من الأحوال وضع هؤلاء المثقفين جميعاً، هم وانتقاداتهم وأراؤهم في سلة واحدة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لا يجب تبرئة السياسات الحكومية في شؤون الثقافة من مسؤوليتها السابقة والحالية عن خلق بيئة خصبة لهذه الأمراض..

أعود لمقالة الأستاذ رائد لأقول: حسب معرفتي، بقدر ما تملك سلطة تتحمل المسؤولية، فالمسألة إذاً هنا ليست اسم الدكتور حنان قصاب حسن، أو أسماء أخرى في الأمانة العامة، المسألة ببساطة، أنك تتحمل مسؤولية بقدر السلطة التي تملك.. لقد مضى وقت ليس بالقصير منذ كان يجب البدء بالتحضير لهذه الاحتفالية، وما رأيناه حتى الآن لا يريح أبداً، فانتقادات الجمهور، والأخطاء الواضحة التي ارتكبت بحاجه إلى جرأة في نقاشها في الصحافة ووسائل الإعلام. أما بخصوص مبادرة التاجر الذي قلب المعادلة فليس بوسعي إلا القول: إنه فعلاً التوحيد في هذه المعادلة الذي فهم مصلحته وهامش حرية حركته ودعايته، وضحك على الجميع أخيراً، ولكني لن أعتقد مطلقاً أن نهضة الثقافة ستكون على يده، أو بلافتات الترحيب، وكرم الضيافة، والقهوة العربية سواء أكانت بـ(هال) أو بدونه، أو (إكسبريسو) حتى!

إن الجلوس مكتوب في الأيدي أمام واقع سيئ هو فعلاً استسلام للواقع، ولكن تسويق شعارات (تعلية سقف الأمل)، (فرصة لنهوض ثقافتنا)، دون مناقشة هذا الواقع واستخلاص العبر هو سذاجة..

إن أهم ما يميز جدية نوايا العاملين في الثقافة عموماً وفي الاحتفالية خصوصاً هو ذلك العمل الجدي الاستراتيجي على إنتاج وتأهيل الكوادر الوطنية، والمؤسسات الوطنية المنتجة لهذه الكوادر..



من هنا، كمواطن عادي، أضمت صوتي لإخواني المواطنين، وباعتبار جميعنا مثقفين أيضاً، بحسب ما منحنا إياه المرحوم غرامشي، ونسأل زملائنا المثقفين المحترفين في الطرف الآخر، حكوميين وغير حكوميين، وخاصة العاملين في الاحتفالية، وبهجنتنا التي بسببها قد يجردنا البعض من صفة (الثقافة):

● شو مشان إنو ما عرفنا إنو دمشق عاصمة للثقافة العربية لحتى شفنا الصواريخ وسمعنا الفتيش، وبعدين انجلطنا لما سمعنا أرقام تكاليف الفتيش وضرية الفتيش، وجمباز وتقبيلات الطليان مثل ما نورنا أخونا المواطن لقمان ديركي، وقارئاً روايت الطليان برواتب السيريان؟؟؟

● شو مشان وانحطت هالمصري لترميم وبناء مسارح، دور سينما، تمويل مشاريع ثقافية شبابية بأعداد كبيرة نسبياً، توسيع معهد الموسيقى والمسرح وحلينا أزمة الطلاب المعترين؟؟

● شو مشان فيروز؟

● شو مشان باب شرقي والبيوت اللي رح توقع؟

● شو مشان البيوت الأثرية اللي عم تصير مطاعم، وكل ما منجيب سيرتها بتقولوا وقفنو

خزامى رشيد تنال جائزة الشارقة للمسرح

حققت الزميلة المجتهدة، الكاتبة والصحفية المعروفة خزامى فتحي رشيد الجائزة الأولى في مهرجان الشارقة للإبداع العربي في مجال المسرح عن مسرحيتها «لن نعتذر عن هذا الحلم»، متقدمة على نجاح جاد الله عبد النور ومحمد حسن أحمد محمد جبر من مصر اللذين فازا بالجائزتين الثانية والثالثة على التوالي..

وخزامى فتحي رشيد أديبة وصحفية فلسطينية مقيمة في سورية، وبالإضافة لكونها تحمل الدبلوم في الأدب الإنكليزي من جامعة دمشق، فهي خريجة المعهد العالي للفنون المسرحية - قسم النقد...

وكان من اللافت حين إعلان الجوائز أن معظم الفائزين في مختلف الفنون كانوا من السوريين، ففي مجال الشعر: فاز بالجائزة الأولى: سامر أحمد محمد من سورية عن مجموعته «أحلام قابلة للتأويل»، كما فاز بالجائزة الثانية حسن إبراهيم الحسن من سورية عن مجموعته «المبشرون بالحزن»..

وفي مجال القصة القصيرة فازت بالجائزة الثالثة ريا محمد عبدالعال من سورية عن مجموعتها «أنا لست لي»..

وفي مجال الرواية: فازت بالجائزة الأولى هنادي عمر شنار من سورية عن روايتها «مصائر متقاطعة»..

وفي مجال أدب الطفل: فاز بالجائزة الأولى فحطان بيرقدار من سورية عن مجموعته الشعرية «ومن نغم إلى نغم»..

وفي مجال النقد: فاز بالجائزة الثانية عمر منيب ادلبي من سورية عن دراسته «سرد الذات- فن السيرة الذاتية»..

يذكر أن الجوائز تبلغ 5 آلاف دولار للفائز الأول و3 آلاف دولار للفائز الثاني وألفي دولار للفائز الثالث.

أسرة تحرير «قاسيون» تبارك للزميلة خزامى هذا الإنجاز المتميز، وتتمنى لها مزيداً من النجاحات والإبداع..

كما تبارك لجميع الفائزين السوريين وترجو لهم النجاح المستمر.. ■■

التراخيص؟

● شو مشان تحقيق طويل عريض عن دار الأوبرا نشرته جريدة قاسيون، ولا مسؤول سوري كلف خاطرو ورد عليه؟؟

● شو مشان ما حدا أخذ رأينا بكل هالاحتفالية وبرامجها؟

● بالأخير ما فينا إلا نحط (مشاكلنا الصغيرة) بوجهكن، وبرسم حكومتنا اللي وزارة الثقافة وحدة من وزاراتها، واللي بتشوفوا إنها هموم مواطن عادي ما إلو علاقة بالثقافة، واللي هيّة:

● شو مشان أزمة المازوت والغاز والفلا والمواصلات والسكن والدعم؟؟ عندكن خبر إنو بدو يرفع ولا لا؟؟

وهيك، فيخصوص الاحتفالية، المكتوب مبين من عنوانو.. لذلك (وعفواً للعودة للعربي الفصيح)، نهنت أنفسنا ونهنتكم أننا أصبحنا زملاء، ويحق لنا ما يحق لكم.. وعفواً مرة أخرى: (ما حدا أحسن من حدا)، وسنستمر بالندب والنواج طالما

ستبقى الأوضاع على حالها، وفي حال تعبت من نواحنا، وقررت إشراننا في خططكم وبرامجكم، ستجدوننا حولكم في كل مكان.. ■■

فتنة الانتحار تُطرز «مرايا العابرات في المنام»

◀ وائل قيس

وحده الانتحار يشكل مضمون المجموعة الشعرية التي أصدرتها الشاعرة جمانة حداد تحت عنوان «مرايا العابرات في المنام» عن دار النهار البيروتية، فبعد أن أصدرت كتاب «سجوي الموت وستكون له عيناك/ مئة وخمسون شاعراً أنتجوا في القرن العشرين»، تقدم في هذه المجموعة اثنتي عشرة شاعرة انتحرن بطرق مختلفة (تحت عجلات القطار، قطع شرايين اليد، القفز من مكان مرتفع...إلخ). تدخل إلى حياتهن اليومية، تتقمص شخصياتهن، تتكلم وتكتب عنهن، تعيش من خلال النص اثنتي عشرة حالة، إنها تكتب مجموعة جريئة، عنيفة، صادمة، قوية، تحتفي بالانتحار من خلال نص شعري نبّي على حبكة فنية تجعلك

تأثماً في مضمار اللذة والدهشة والشوق لتجربة الموت، تقدم مجموعة غريبة من خلال لعبها على المعاني، وكما تقول المصرية فاطمة ناعوت: «قدرة على التأمل العميق والتفتيش عن الشعر في مكانه الخبيثة في الوجود، وموهبة سوس اللغة والحضر الموعول داخل أسرارها».

عندما تبدأ بقراءة المجموعة ستشاهد أن الشاعرة اختارت لكل بطاقة بورتريه خاص بها (كمصنوع دعائي لفيلم، قصاصة من جريدة، عمل تجهيزي) تحته تماماً شذرة ما من نص شعري أو روايتي، لا يهم ذلك مادام يخدم فكرة النص الموجه لأشخاص معينين، بعدها تبدأ لعبة التوعّل والغوص في كلمات النص الكابوسي العنيف، في فتنة التناسي الذي يتحدث عن الشاعرة البرتغالية إسبانكا (انتحرت برمي نفسها تحت عجلات

القطار).. كتبت في أحد المقاطع (ليس مصادفة أن أكون اخترت الموت تحت عجلات القطار، هو العضو المستحيل الذي اشتبهه ولم استطع الحصول عليه...) (رتماي تحت عجلاته دعوة مباشرة إلى اغتصابي) هذا ما أخبرت إسبانكا جمانة به، جمانة التي ما فتئت تنفي التعريف الساذج للانتحار (بأنه ناتج عن حالة اكتئاب ما... إلى ما هنالك من الكلمات التي تحاول أن تبعتها، ليحل مكانها التجربة والشوق.

بعد الانتهاء من كتابة النصوص تبدأ بتفسير الانتحار من خلال تألوت الدين والعلم والأدب، فالدين فسر الموت تحت عجلات القطار بأنه (في البدء خلق الله الشاعرة، وصارت الشاعرة سمرّاً، وعجلات صار السمرّ./ قال الله: لتمت الشاعرة دهساً تحت العجلات، فماتت دهساً



تحت العجلات الشاعرة./ ورأى الله ذلك أنه حسن).

تجرّد جمانة كل نص من مضمونه لتقوم بصياغته من جديد وتستخدمه في خدمة الشعر،

ولا تحاول ترك شيء دون أن تسيّره لخدمة نصها.

لسان حال الشاعرات يقول (أنا الذي اخترت كل شيء في حياتي، وأريد أن أختار موتي). وساعدتهم جمانة بكتابة النصوص عنهم، فقصائد هذا الديوان لا تحتوي أية ترجمات لأشعار المنتحرات، ولا على أية اقتباسات منها، جل ما فعلته الشاعرة أنها تسلس القياد لتجاربهن لكي تتماهى معها، وكى تخترع شعراً لهن، ليس هو إلا شعرها نفسه، إنها «قصائدها الشخصية من أجلهن، بل من أجل الشعر».

حين تبدأ بقراءة المجموعة ستقرأ هذا التحذير «حل من اثنين إما أن تهرب، إما أن تدجن موتك./ لا يقرأ هذا الكتاب إلا بالتدجين». وحين تقرر أن تقرأه ستقيم داخله وعندما تخرج منه، ستزورك أفكار غريبة قد يكون من بينها الانتحار!... ■■

مذاهبهم وتوجهاتهم، مستعدياً بذلك تقاليد التسامح الفكري إبان ازدهار الحضارة الإسلامية، وأنشأ فيه أيضاً واحدة من أكبر مكتبات العالم في ذلك العصر حيث ناهز عدد كتبها الأربعمائة ألف كتاب. فأعاد ذلك المرصد إحياء الحضارة الإسلامية وأرجعها إلى قمة ازدهارها بعد أن كادت تندثر.

ويمكننا القول إن النهضة الثقافية الكبيرة التي عرفتها الدولة الإيلخانية (دولة هولاكو وأحفاده الذين اعتنقوا الإسلام فيما بعد) قامت على أكتاف الطوسي، ليساهم بذلك في إنتاج واحدة من أكثر ثقافات الإسلام غنى وتنوعاً بعد اندماج المؤثرات الثقافية التي حملها المغول من شرق آسيا مع المؤثرات الثقافية العربية الإسلامية.

كل هذا يجعل من الدور الذي لعبه الطوسي في التاريخ لا يقل عن الدور الذي لعبه قادة المماليك (قطز وبيبرس) الذين صدوا الغزو المغولي من مصر وبقية العالم، ففي حين حافظوا هم على ما تبقى من الأرض، حافظ هو على ما تبقى من الحضارة والتراث..... والذاكرة.

■ محمد سامي الكيال
sami@kassioun.org

ورغم هذا فقد لاقت شخصية الطوسي الكثير من الإدانة من بعض المؤرخين القدماء والمحدثين، وذلك بسبب دوره أثناء الغزو المغولي لأراضي الدولة العربية الإسلامية، حيث كان مقرباً جداً من القائد المغولي هولاكو، إلى درجة أن هذا الأخير قد اصطحبه معه عند غزوه لبغداد وإسقاطه للخلافة العباسية، مما جعل البعض يعتبرون الطوسي أحد أكبر رموز الخيانة في التاريخ الإسلامي، لكن نظرة أعمق للأمور تظهر لنا صورة مختلفة عن نصير الدين الطوسي، فذلك العالم الفذ كان قد رأى بأم عينيه دمار الحضارة والتراث الإسلاميين بأيدي المغول وقد قرر على ما يبدو أن يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه منها بأية وسيلة، وتحقيق نهضة جديدة للعلم والعقلانية الإسلامية من قلب الرماد الذي أوصلهما إليه المغول ومن سبقهم من الغزاة.

كان الطوسي أحد الناجين القلائل من المجزرة التي ارتكبتها قوات جنكيز خان في مدينة نيسابور إحدى أهم حواضر الحضارة الإسلامية، وقد لجأ بعد فترة إلى قلعة «ألموت» كبرى القلاع الإسماعيلية، التي وفرت مع غيرها من القلاع الإسماعيلية الحصينة الملجأ لكثير من علماء ومثقفي ذلك العصر مما مكّنهم من ممارسة نشاطاتهم بأمان وحرية

تراث



نصير الدين الطوسي في ذمة التاريخ

يعتبر نصير الدين الطوسي من أهم العلماء في التاريخ الإسلامي، وخاصة في مجال الرياضيات والفلك والفلسفة، فهو مؤسس علم المثلثات، ومن أهم من ساهموا في وضع أسس الهندسة اللاقليدية (التي استندت إليها النظرية النسبية بعد قرون)، وقد خلفه العلماء المعاصرون بإطلاق اسمه على إحدى بقاع سطح القمر اعترافاً بإنجازاته في علم الفلك، كما يقال إنه أفضل من اشتغل بالفلسفة بعد ابن سينا.

الدراما السورية.. والأوهام الكبيرة

◀ منارديب



● لقمان ديركي

صفر بالسلك

نهاية المطاف

لا داعي لتلك الفحوص والامتحانات والمقابلات أو ما يسميه السينمائيون بالنتيست، وهو غير تيسر البوكمال الذي كان معروفًا بحليبه، وهو تيسر لا يجوز أن يكون لديه حليب يشفي المرضى وينجح الكسالى ويضعك الحزاني، وباختصار شديد، فإن معجزاته تدور في فلك تظبيط أمور كل الحمير، لا لم تعد بحاجة إلى ذلك يا عزيزي الشاب السوري الطموح، فأولي رؤوس الأمور ورؤوس الأموال عندنا بدؤوا يفكرون عن جديد بأن عليهم أن ينشئوا شركات ناجحة، وبالتالي رابحة، وعلى اعتبار أن الشغل مو عيب والريح مو حرام، فقد اتفقت أهواؤك أنت الشاب اللي في مقتبل عمرك وتقبر قلب أمك مع أهواء تلك الدوائر وتلك المؤسسات وذياك الشركات، وتزدهر أمور الشباب فيتراكضون وهم يقولون بالفلم الملان بأنهم ذاهبون إلى فحوص القابلة، فهم بأنفسهم واثقون، وبشعاب مشاريعهم ومواهبيهم وأمكانيهم عارفون، ثم يعودون حزاني تكالي وكأنما عادوا من حرب ما، في كتاب ما، مهزومين!!!

ويقول لك الشاب أو الفتاة كل ما فحوى كلامه أنه وقع بين برائش أو حوافر حمار، وأن كل شيء بدا له أو لها رائعاً إلا وجود هذا الحمار، فكان هو المطب الأخير الذي أطاح بأحلام كل منهما على حدة، وبالطبع فإن فكرة نجاحهما كانت مربوطة بهذا الحمار، ولا تعتقد يا عزيزي الشاب النهل العجيب أن الحمار كان مربوطة باختراعاتك، فضايك هذا قليلاً فانسحبت ناجياً بأعصابك وسعادتك الداخلية نسائية أطفال، بل ولا تقل لي ذلك فإنني أعرفك مكابراً ولا تريد أن ترميهل وأطية وتقول إنو أنك أنت الذي كنت مربوطة مع اختراعاتك وأفكارك ومشاريعك برجل الكرسي الذي كان يجلس عليه الحمار مندلاً حوافره اللامعة والتي اجتمع على تلميعها كل ماسحي الأحذية الشهيرين المبسطين في الصالحية بين دكاكين التجار، وساحة يوسف العظمة ومعركته الشهيرة ميسلون التي كان قوامه فيها ثلاثماية رجال من ضهر رجال، والشعلان وما أدراك ما الشعلان وما آل الشعلان في قصص الببدو والعربان، وكنت يا عزيزي الشاب وبيا غالياتي وفانتتي وروح قلبي الفتاة من الصدمة عائدتين بمشروعين محيطين، وشخصيتين متعبتين، وروحين منهكتين، وبذهنين معطلين، ورأسين محمولين على جسدين فارطين، وكنتما ترددان كالمجانين أن كل شيء كان ماشياً وأن العقبة الوحيدة كانت هذا الحمار، فأردد وكأني لم أبح الأثم في حركات وجهها الناعم اللطيف الراق، ولم أنتبه إلى تلك اللامعة المقهورة في عينها السوداوين الكحيلتين الواسعتين كعيني غزال يتمشى في أغنية قديمة، ولم أحس بتلك الحشرة المقهورة في صوتها العذب الذي ما إن سمعته على الموبايل حتى تخر له الجبابرة راكعين، أردد بلا مبالاة ما مفاده أنو ممكن يكونوا الكل حمير بمن فيهم أنتو أصحاب المشاريع وهو الفهمان الوحيد..

فأين الإثبات؟!!!
وجاعني الإثبات على طريقة سورية قديمة وعريقة اسمها الرديح.. وفي حالتنا هنا كان الرديح من النوع البنا، وقالت (بدك إثبات.. شفت أدانيه الطوال.. صحيح كان مخبيهن تحت طاقيّة فرنجي بس شفتين.. شفت اسنانه وقت اللي ضحك على نكتة قال له ايها فأر جلب له الشاي، ورأيت يا حبيبي يا محب الكلام المنمق والقول الملقف أن رجليه بالمشى كانتا أربعا.. فيا سبحان الخلاق.. وبيا جبار وبيا كريم.. كيف بتعطيه لها الحمار أربع أرجل، وبتعطيني أنا بس رجلتين؟!!!!

القطيع الخاص يملك بوصلته الخاصة، والقطاع العام يملك أكثر من بوسلة (البوسلة هنا على سبيل المجاز)، وربما تستطيع المؤسسة العامة للسينما تجاوز هذا المأزق، لكن من يغفر للمؤسسة أخطاها الأخرى؟، ومن تراه يصدق أن المؤسسة رفضت فيلم (Z) للمخرج كوستا غافراس، أحد أهم الأفلام السياسية في تاريخ السينما. ومن يصدق أن المخرج العالمي مصطفى العقاد خرج بفيلمه (الرسالة) خائباً ومخذولاً من مبنى المؤسسة.. وأخيراً سمح بعرض هذا الفيلم، جملة لم تعد تعني، ولا تثير، أحداً. هذا ال (أحد) الذي يمكن أن يكون في حافظة موباياله مشاهد أكثر سخونة بكثير.. بكثير، مما قد يشاهده على شاشات صالات السينما. وإذا لم يكن من هواة تخزين مقاطع الفيديو، فقد يحظى بواحد منها عن طريق البلوتوث، من أحد لا يعرفه. وقد يحدث هذا في مقهى يعج بالمتقنين والفنانين، كقهوى الروضة مثلاً..

قد تصلح الدراما التلفزيونية لتكون سجلاً لطرق تفكير صانعيها، أبرزها ذلك النمط المتعلم نصف المثقف، شبه المحترف، المهادن، الذي يتحرك في منطقة لا تمس قضايا حقيقية، المعني بالصرعات والفضائح ويقفح أحداث كبرى بشكل مفتعل. الدراما غير معنية بأن تصدم المشاهد، وهي إما تثبت وعياً سائداً، أو تقدم واقعاً مزيفاً. في مشاهد الدراما قد نعثر على علامات يمكن تفكيكها تعكس لا وعياً متخلفاً يتسرب دون إدراك من صناعها.

وهذا التقدير الذي يعلم الكثير من الممثلين أنهم لا يستحقونه لا يحظى به المبدعون في مجالات أخرى، بل من النادر أن يكون أحدهم معروفاً خارج أوساط معينة. ومن ناحية أخرى لا تستطيع الدراما التلفزيونية أن تقدم الكثير وأن تفعل الكثير على الصعيد الثقافي، لأن ألف سبب يمنعها من أن تكون جديّة وجذرية، فهي سلعة تفصل طروحاتها على مفاص الشبكي المفترض، وهي بطبيعتها أقل من أن تترك أثراً، لأنها فن من النخب الثاني، فأداء الممثل في التلفزيون ومع مدة الإنتاج المحدودة، هو غالباً أداء مليء بالثغرات ونمطي.

تجعل المشاهد ضائعاً في غابة من الأعمال المتشابهة المشغولة على عجل، لا يتوقع المشاهد الكثير من العمل التلفزيوني، وهو يتوقع التسلية بالدرجة الأولى.

حين يكون للفن التلفزيوني هذه المكانة الاجتماعية والثقافية الكبيرة فإن ذلك يدل على أكثر من خلل، فالممثل الذي يحظى بالتقدير من الناس، هو ليس النجم بمفهومه التقليدي فحسب، بل هو شخص ينتظر منه أن يفهم كل شيء وأن يتورط في القضايا العامة، وكأن ظهوره على الشاشة يعطيه صفات تفوق شخصه الإنساني

تحولت الدراما السورية إلى رمز وطني يجعل من انتقادها نوعاً من كراهية الذات والخيانة، ورغم الكفاءة التي ظهرت عليها في بعض أعمالها التي حولت فناً شعبياً ثانوياً إلى أعمال ذات جمالية متطورة ومحمولات جديدة، إلا أنها تنطعت لمهام ليست قادرة عليها، وحملت إدعاءات هي في طبيعتها عاجزة عن تحقيقها، وواقع الدراما السورية اليوم بين صعوبات الإنتاج والتسويق، وبين تدني المستوى في العديد من الأعمال الأخيرة، يؤكد أن الصورة المفترضة لهذه الدراما غير موجودة إلا في أذهان بعض الحالمين.

الدراما التلفزيونية، أو الأوبرا الصابونية، فن شعبي وجد لتسلية ربوات المنازل، وهو محكوم بعوامل إنتاجية، وطبيعية وسط العرض، وبشكل معين من المشاهدة لا يتطلب التركيز، لا يستطيع العمل التلفزيوني الهروب من التثرة الكلامية أو الحديثة، وقانون (الثلاثين) حلقة جعل مسلسلاتنا مملوءة بمشاهد الأكل والشرب والحوارات المجانية والأحداث المتفرعة دون جدوى. يتابع المشاهد المسلسل وهو بالبيجاما متمدداً على الصوفاء يأكل أو يشرب، وفي أية حالة ثقافية سوية لا يحتل فن كهذا حيزاً كبيراً من الاهتمام.

الدراما التلفزيونية لا تستطيع أن تقدم الكثير لأنها محاصرة رقابياً، ولأن معظم العاملين فيها يتعاملون معها إما كخيار لا بد منه لعدم توفر شيء آخر وإما كوسيلة للربح. معظم كتاب الدراما وهم طرف أساسي في المعادلة لا ينظرون إلى عملهم باحترام، وهم يتعاملون معه كاضطرار نظراً لعائداته المجزية، أما مخرجو الدراما فإن معظمهم من غير المتقنين، ومن يتوفرون على شيء من الثقافة يطمحون للعمل في السينما لكن مع تعذر ذلك فإنهم يعملون في التلفزيون، ومن هنا خرجت تلك اللغة الخاصة للدراما السورية والتي جرى بعد ذلك تقليدها دون أصالة.

الدراما لا تبقى، وتأتي أعمال جديدة باستمرار لتستخ الأعمار القديمة، ولا إعادة العرض مع كثرة الفضائيات ولا طرح المسلسلات على أشرطة DVD تحل المشكلة، فتلقى الدراما التلفزيونية هو تلق كسول ومحكوم بالصدفة، ووفرة الإنتاج

الناقد في خانة الـ«يك»

كذلك اتهمت الشاعرة الناقد بعدم الموضوعية، علماً بأن مادته كانت تطبيقية ووصفية للخطاب عند الشاعرات كما هو ممثل في خطابهن. ولم تكن تلك المقالة كيدية بدليل وقوفها على الخطاب المميز عند أسماء تطرق إليها.

وبغض النظر عن أية ملاحظات قد تظهر عند أي قارئ لمادة نقدية، في مساحة الاختلاف وتباين الآراء التي تفرضها الطبيعة الفنية لأي عمل إبداعي، فإن جزءاً من الحقيقة يقول إننا كثيراً ما نتحدث عن أزمة في المتابعة النقدية للنصوص الراهنة، لكن بالمقابل، هناك أزمة في التعاطي مع النقد، حين يتم جرّه إلى منطقة المناكفة الشخصية ما لم يخص الناقد مباحته للمديح والتدليل!!

■ ■

استضاف الزميل عمار أبو عابد في الفقرة الثقافية ضمن برنامج «صباح الورد» الذي تبثه الفضائية السورية الشاعرة سوزان إبراهيم لترد على طروحات الناقد د. هائل الطالب في مقاله المنشور في الزميلة «تشرين» بعنوان «خطاب الحب عند الشاعرات السوريات»، ويسجل على البرنامج جملة ملاحظات مهنية، فالزميل المشرف على البرنامج اكتفى باستضافة أدبية لا تمثل إلا وجهة نظر واحدة في الموضوع المطروح، مما أتاح لها أن تحرف في ردها الكثير من المقولات النقدية الواردة في المقال الذي لم يدع، على سبيل المثال، إلى الانتحار، وإنما جاء حديث الانتحار في معرض توصيف بنى خطاب الحب في الآداب العالمية ومنها العربية.

إحياء ذكرى الفنان محمد محسن



أحييت فرقة طرب، بقيادة المايسترو ماجد ساري الدين، في مسرح الحمراء بدمشق، ذكرى الفنان السوري مجيد محسن الذي فرض نفسه ملحناً عربياً كبيراً إلى جانب محمد الموجي وبلغ حمدي وكمال الطويل والرحابنة وفليمون وهبي، وقدر رددت ألحانه أصوات غنائية كبيرة.

ضمن برنامج الحفل العديد من أغاني الفنان الراحل بأصوات شابة تذكر منها «الغلاء» بأداء شام كردي، «وين يا زمان الوفا» بأداء موفق الشمالي... الخ. ومن الجدير بالذكر أن لمحسن (1922-2007) سيرة فنية حافلة بالعطاءات. ●

أيام سينما الواقع DOX BOX



انطلقت، في دمشق، فعاليات الدورة الأولى من أيام سينما الواقع DOX BOX، في الخامس عشر من شباط الجاري، وهو أسبوع كرس للسينما التسجيلية، قدم أفلاماً تسجيلية إبداعية من مختلف أنحاء العالم، من الروائع القديمة ومن الإنتاجات الحديثة، العربية والعالمية. كما قدم لقاءات مع بعض أفضل المبدعين التسجيليين العالميين. في سعي لتأسيس تظاهرة فنية سنوية عالية المعايير، أي أن انتقاء الأفلام يقوم على أساس القيمة السينمائية للأفلام أولاً برغم ما للفيلم التسجيلي من ميول سياسية واجتماعية أكيدة. ومن الأفلام التي تم عرضها «دروس في العتمة»، «مصائب قوم»، «سانتياغو»، «سلفادور ألييندي».. ●